

علم الإنسان في القرآن الكريم

عَلِي الْقَاضِي

الكتاب: علم الإنسان في القرآن الكريم

الكاتب: علي القاضي

الطبعة: 2017

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

5 ش عبد المنعم سالم - الوحدة العربية - مدكور- الهرم - الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : 35825293 - 35867576 - 35867575

فاكس : 35878373



<http://www.apatop.com> E-mail: news@apatop.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

القاضي، علي

علم الإنسان في القرآن الكريم / علي القاضي

- الجيزة - وكالة الصحافة العربية.

.. ص، .. سم.

الترقيم الدولي: 2 - 314 - 446 - 977 - 978

أ - العنوان رقم الإيداع : 5939 / 2017

علم الإنسان في القرآن الكريم

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»



مقدمة:

تعبير حديث يقصد به العلم الذي يربط بين علم النفس الذي عني بالفرد وحده، وعلم الاجتماع الذي عني بالمجتمع وحده، فهو يمزج بينهما في إطار جديد للدراسة، يؤكد التفاعل بين شخصية الفرد، والبناء الاجتماعي، باعتبارهما عنصريين أساسيين لتحديد إطار المرجع الذي يتم فيه السلوك، ويتم التفاعل فيه بين الأفراد.

وهو العلم الذي يعنى بدراسة الإنسان فرداً له خصائصه البيولوجية، والعقلية، والعاطفية، والنفسية، كما يعنى بدراسة الإنسان عضواً في مجتمع يؤثر فيه ويتأثر به، وعن طريقه يقوم البناء الاجتماعي على أكتاف مجموعات أفراد المجتمع، التي تتداخل وتتفاعل في تشكيل وتحديد أنماط السلوك، وتنظيم الحاجات الإنسانية حسب أنماط القيم السائدة في المجتمع، كما يعنى بدراسة أنماط الثقافة في الأجزاء المختلفة من العالم.

والإنسان مخلوق فريد، يملك القدرة على الكلام، والقدرة على استخدام الرموز والمجردات، والقدرة على التعميم، وهو لذلك يقدر على الاتصال بغيره، ونقل مهاراته، ومنتجاته، وعقائده، وقيمه، وثقافته التي هى مجموع السلوك البشري، كما أنه يعنى بدراسة أنماط الثقافة في الأجزاء المختلفة من العالم، مثل الجماعات البدائية ...

وبعض علماء علم الإنسان يذهبون ليعيشوا في الجماعة ويدرسوا نخط ثقافتها، وبعضهم يقوم بدراسة مقارنة بين الثقافات والمجتمعات؛ يدرسون نموها وتغيرها وأسباب ذلك.

ويلاحظ أن الإنسان مكون من جسم، وعقل، وروح، ووظيفة علم الإنسان أن يدرس الإنسان من جميع نواحيه، فيدرس البناء الجسماني للإنسان معتمداً على المشاهدة والمقاييس، ويدرس تطور الجسم، ويدرس العقل وتطوره، لأن الجسم والعقل يكونان قطاعاً واحداً خاضعاً لظروف الزمان والمكان، وهذا يعرض الجسم والعقل للتغيير، ومن وظائف علم الإنسان تتبع هذا التغيير، والتركيز على دراسة عقل الإنسان بالاعتماد على مشاهدة نتاج هذا العقل.

والإنسان لا يعيش إلا في جماعة سواء أكان داخل مسكنه أم خارجه، ولذلك كان من الضروري أن يتبادل الآراء أولاً مع أفراد الجماعة كما يتبادل مع المعونة للحصول على مطالبه الأساسية في الغذاء، والكساء، والمسكن، والأمن.

وهذه المطالب هي التي تربط الإنسان ببيئته وجماعته، وكلما كان الإنسان بدائياً، كلما كانت تصرفاته صدى صادفًا للبيئة الطبيعية، وكلما ارتقى الإنسان كلما تحرر من سلطان البيئة عليه وأخضع بعض ما فيها لسلطان عقله.

المؤلف

علماء الغرب وعلم الإنسان

يلاحظ أن أكثر علماء الغرب لا يهتمون إلا بدراسة جانب واحد من جوانب الإنسان، وهذا له آثاره السلبية، ومن هؤلاء:

فرويد: عالم علم النفس الذي توصل إلى أن البحث عن السعادة والحصول عليها وتخفيف الآلام هو سبب السلوك الإنساني، وأن السعادة تكون في إشباع الغرائز، وأن مبدأ اللذة هو المبدأ المسيطر على عمليات الجهاز النفسي منذ الولادة، والليبدو من اكتشافات فرويد وهو يدل على الطاقة النفسية المستمدة من الغرائز البيولوجية الأولى.

ومكونات التنظيم النفسي عند فرويد هي:

1- **الهو:** وهو مصدر كل الطاقات الغريزية الضرورية لاستمرار بقاء الفرد، ولا يعرف إلا مبدأ اللذة الجنسية الذي يميل إلى تحقيقه، ولا يعرف القانون ولا القيم الأخلاقية ولا التردد، وهو يمثل العالم الداخلي للتجربة الذاتية، ولا يعرف شيئاً عن الحقيقة الموضوعية.

2- **الأنا:** المركب الأساسي لشخصية الفرد، وهو أنشط من الهو، وهو خاضع لقوانين الزمان والمكان، وقوانين الفكر الأساسية، ووسيلة لتعلم الفرد كيفية مواجهة العالم الخارجي، وهو يوجد الانسجام الداخلي للشخصية.

3-الأنا الأعلى: وهو يقوم بتنسيق ينبثق عن موضوع الانفعال الأول، ويرتبط بالمنجزات الحضارية للبشرية، والعلاقة بينهما علاقات آلية وليست علاقات تفاعل.

ويرى فرويد أن السنوات الخمسة الأولى من حياة الطفل هي السنوات الحاسمة في التكوين النهائي للشخصية ولم يلاحظ تأثير العامل الاجتماعي.

إريك فروم: تلميذ فرويد يرى أن الإنسان مخلوق اجتماعي لا تحكم سلوكه الغرائز الجنسية، وأن المرض النفسي هو محصلة لظروف الفرد، وتجارب الطفولة في مجتمع الأسرة، والتجارب المتأخرة في الجماعة.

وعناصر تكوين الشخصية عند فروم تكون في:

1-الانتماء للجماعة: ودوام الإنتاج والتوافق مع البيئة والتعاون مع الآخرين.

2-الضمير: وهو يدفع الإنسان إلى أداء سلوك معين حسب الرغبات والأغراض التي يؤمن بها، وهو يتكون من خلال التأثيرات الاجتماعية والثقافية.

3-السمات: وهي العناصر الاجتماعية في تكوين الشخصية.

علم الاجتماع:

يرى "دور كايم" عالم علم الاجتماع المعروف أن المجتمع يشكل سلوك الأعضاء، وحسب الظواهر الاجتماعية بما له من قوة القهر والإلزام على تحوير السلوك وقهر الرغبات، وهو صانع التفكير، فالتفكير تعبير عن العقل الجمعي، وانعكاس للحياة الاجتماعية التي يرتبط بها الفرد، والعامل شرط للعامل الاجتماعي.

وقد لاحظ "دور كايم" أن الدراسات النفسية لم تهتم بتأكيد الهيئة الاجتماعية والثقافية، وتأثيرها على الأنماط السلوكية والعمليات العقلية، وأن الدراسات الاجتماعية تدرس الظواهر الاجتماعية فقط، وقد أكد قوة القهر والإلزام للظواهر الاجتماعية على الفرد.

وعلماء علم الاجتماع يرون أن طبيعة الإنسان الاجتماعية لا تنسلخ عنه ولا ينسلخ عنها، ويرون أن الظاهرة الاجتماعية متغيرة من الجماعة وتفرض نفسها على الفرد، أي أن الفرد عليه أن يوافق إعراف الجماعة موافقة إلزامية ولا يخالفها حتى لا يتعرض لقهر ما، فالإنسان في نظر علماء الاجتماع يوصف بالمتغيرات الاجتماعية، لذلك أعلنوا رفضهم لكون الدين وحياً إلهياً، كما رفضوا أن ينطوي على قيم ثابتة، حتى أن "أوجست كونت" قال: (إن الفكرة الدينية تصور مرحلة من مراحل التطور العقلي للإنسانية).

ورأى علماء الاجتماع - وفقاً لظروف قاسية مر بها المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى - سبب هذه النكسة، وهو نقل إلهية الدين إلى

بشريته، أي أنه من وضع الجماعة البشرية، ووجد علماء الاجتماع وبخاصة في الأحداث التي ألغت دور الكنيسة الدليل على ضرب المثل القائل بعبادة الدين للمجتمع.

وقد خُص علماء الاجتماع من دراستهم للأديان - عدا الإسلام - في العصر الحديث إلى أنها مزيج من فلسفة مشوهة واجتهادات كهنوتية في مجموعها تخدم أغراض الكهنة وأطماعهم الدنيوية، ولما كان دينهم هو هذا المزيج الذي يخالف دين التوراة والإنجيل الحقيقي، ثار عليهم القديس الألماني "مارتن لوثر"، فالثورة على الدين في أوروبا أشعلها رجال الدين أنفسهم، وأوروبا لم تكن على علم كامل بنظام الإسلام ولا بموقفه من الأديان السابقة.

مجال علم الإنسان:

ثم جاء "بارسونز" الذي رأى أنه لا بد من الربط بين علم النفس وعلم الاجتماع، ومزجهما من جديد للدراسة يؤكد التفاعل بين البناء الاجتماعي وبين الشخصية الفردية باعتبارهما عنصرين أساسيين لتحديد إطار المرجع الذي يتم فيه السلوك ويتفاعل فيه الأفراد.

وقد أكد "بارسونز" على أهمية الحب والطمأنينة لاكتساب العناصر الاجتماعية وإدماجها في الشخصية، واعتبر الحب والطمأنينة شرطين لتوحيد الشخص مع المجتمع، ولنمو الشخصية نفسيًا واجتماعيًا، وأكد أهمية التفاعل في تكوين الشخصية ونموها، كما أكد على الربط بين البناء

الاجتماعي وبين الشخصية، وبين أن نمو الشخصية عملية نمو للسلوك الاجتماعي وتوقعات الأدوار المكونة لبناء الشخصية، كما بين أن نمو الشخصية عملية نمو اجتماعي نفسي بيولوجي، وخصص أشكالاً معينة للسلوك ترتبط بتنظيمات بنائية معينة في كل طور من أطوار النمو، وأكد على أهمية الحب والطمأنينة باعتبارهما شرطين لتحقيق النمو النفسي والاجتماعي، وتوحيد الشخص مع المجتمع، وأكد على أهمية استقرار البناء الاجتماعي في أثناء التفاعل في كل المواقف لتكوين الشخصية، وبين أن تباين التكوينات الداخلية للشخص يحد من تأثير المجتمع الكامل على الشخصية.

نظريّة الشخصية:

تتم هذه النظرية بالعمليات التي تحقق توازن علاقات الفرد مع البيئة والموقف، وتتم بنسق العلاقات والسلوك الاجتماعي وبناء الإنسان الاجتماعي، ولا يفهم ذلك كله بدون الثقافة، وهي عناصر رمزية تتداخل في تنظيم البناء الاجتماعي وتكوين بناء الشخصية.

والشخصية: نسق واقعي يكتسب نتيجة التفاعل بين الحاجات الفطرية الوراثية وبين التجارب الاجتماعية، والبناء الاجتماعي هو نسق من توقعات منظمة لسلوك الأفراد الذين يشغلون مراكز خاصة في النسق.

نسق الأدوار:

يقول "ألكسيس كاريل" في كتابه "الإنسان ذلك المجهول": (إننا لا نفهم الإنسان ككل، إننا نعرفه على أنه أجزاء مختلفة، وحتى هذه الأجزاء ابتدعتها وسائلنا، فكل واحد منا مكون من الأشباح يسير وسط حقيقة مجهولة، وينتهي الأمر إلى تدمير الإنسان بسبب جهلنا المطلق بحقيقته)، نعم لقد استطاع الإنسان في العصر الحديث أن يستخدم - على نطاق واسع - ما اكتشف في المجتمعات البشرية، ولكن تربيته لم تكن متكاملة، ولم يكن له رصيد روحي يوجه هذه الطاقات وتلك الاكتشافات إلى الخير، ففتن بما وصل إليه وطغى وتجبر، ونتيجة لذلك كله أصبحت البشرية كلها تعيش في مشكلات لا نهاية لها، فشقي الإنسان بدل أن يسعد، وأصبح العقل نقمة على البشرية كلها.

علاقة الإنسان بالإنسان:

علاقة الإنسان بالإنسان في الحضارة الغربية هي علاقة فكرتين مجردتين، تحاول كل منهما أن تستخدم الأخرى أو تستعملها.

وهناك قدر كبير من الريبة وانعدام الثقة، بل إن الحب والعلاقة بين الجنسين تبني على السطحية ولا تمتد جذورها إلى القلوب فهي علاقة المتعة المتبادلة، وقد انتهى هذا الفصل إلى فقدان الروابط الاجتماعية العامة التي تميزت بها القرون الوسطى.

إن المجتمعات الغربية الحديثة تتألف من أفراد كل منهم غريب عن الآخر، وتربطهم معاً مصالح ذاتية وضرورات نفعية، والإنسان في حاجة إلى المشاركة والمعاونة التي لا تستند إلى محض المنفعة، وبجاجة إلى الإحساس بأنه فرد في جماعة متشابكة أساسها الحب الخالص والتعاطف والمودة، فنحن في علاقاتنا الخاصة أنانيون.

الانفصال داخل الإنسان:

مؤلف كتاب (المجتمع السليم) يصف علاقة الإنسان بالإنسان بالسوقية أو التجارة، والإنسان يجب الآن بقوله: أنا كاتب - أنا طبيب - أنا مهندس - فهو يحيا بتلك الصفة المجردة منفصلاً عن طبيعته الحقيقية التي يؤدي بها عملاً بعينه في النظام الاجتماعي، فإن فشل المرء في الإسهام بنفسه إسهاماً مريحاً أحس بأنه إنسان فاشل، وإن أفلح في إسهامه بنفسه أحس بأنه إنسان ناجح، وإحساسه بقيمته يتوقف دائماً على عوامل خارجية عن نفسه، يتوقف على حكم السوق المذبذب الذي لا يثبت على حال.

إن الإنسان الذي يفصل بين طبيعته وعمله يعيش غريباً عن نفسه، ويفقد كثيراً من الإحساس بالكرامة التي يتميز بها الإنسان حتى في الثقافات البدائية، إنه يكاد يفقد كل إحساسه بذاته، ولا يمكن للإنسان أن يحقق ذاته إلا إذا بقي متصلاً بحقائق وجوده الأساسية وبجمال الحب وجلال التماسك، لأنه إذا انغمس بكليته في العمل الرتيب ولم يستطع أن

يرى سوى المظهر الخارجي للعالم الذي صنعه الإنسان، إذا فعل ذلك فإنه يفقد صلته بنفسه وبالعالم، وإدراكه لكل ذلك إدراكاً صحيحاً، ومن ثم ينشأ في كل ثقافة صراع من العمل الرتيب، ومحاولة العودة إلى حقائقه الأساسية، ومن وظائف الدين أن يعين الإنسان على كل شيء، وإن كان الدين أمسى عند كثير من الناس صورة جديدة من العمل الرتيب.

إن الملل الذي ينجم بين المرء وعمله، بل وبينه وبين نفسه، ما هو إلا عامل من العوامل التي أدت إلى ضيق المرء بنفسه في العصر الحديث، مما يؤدي به إلى الهروب من المجتمعات عن طريق المخدرات، ومن الحياة عن طريق الانتحار، وبذلك يتخلص من أعباء الحياة التي أصبح لا يستطيع تحملها.

بداية الإنسان:

يلاحظ أن الوقت الذي أشار فيه القرآن الكريم إلى مراحل تطور الجنين، لم يكن أحد في أوروبا يعرف شيئاً عن هذه المراحل، واستمر الوضع على ذلك حتى القرن العشرين، وقد أشار الدكتور "مور" في البحث الذي قدمه إلى مؤتمر إعجاز القرآن الكريم الذي عقد في باكستان سنة 1985م إلى الآية الكريمة:

(يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ)

(الزمر: 6)

قائلاً: (إنه من المعقول اعتبار الظلمات الثلاث هي جدار بطن الأم وجار الرحم والغشاء الذي يحيط بالجنين)، وأضاف (إن هناك بعض الآيات القرآنية الأخرى التي تعطي أسماء معينة للمراحل التي يمر بها الجنين في نموه في الطور الأول للنطفة، يشير إلى مرحلة إخصاب البويضة الأنتوية بالحيوان المنوي للذكر، ويلى ذلك مرحلتان يتطور خلالها شكل الجنين، وهي التي يسميها القرآن الكريم (العَلَقَةَ والمُضْغَةَ)، ويلى ذلك مركز مرحلة التشكيل حتى ينمو العظام، ثم يكسي باللحم، والمرحلة الأخيرة هي مرحلة النشأة، وعندها يأخذ الجنين في النمو السريع.

ومن الجدير بالذكر: أن "مور" اقترح استخدام الألفاظ القرآنية في وصف مراحل الجنين، ويرى الدكتور "مارشال جونسون" الأستاذ بجامعة "جيفرسون" الطبية في الولايات المتحدة في بحثه الذي قدمه للمؤتمر: (إن الألفاظ القرآنية لوصف نمو الجنين هي أدق وأوفى المصطلحات التي تنسجم مع النمو في الرحم، وهي حسب تعبيره، مصطلحات مثالية للاستخدام في علم الأجنة التي يعاني منها الباحثون الغربيون فيه مشكلة عدم توافر المصطلحات، الأمر الذي جعلهم يصفون مراحل نمو الجنين بالأرحام، وقال الدكتور "مارشال جونسون" أيضاً: (إن القرآن يسمي المكان الذي تستقر فيه النطفة في الرحم بالقرار، أي مكان الاستقرار)، والأستاذ "ج-س-جوربيجر" ألقى في المؤتمر بحثاً أشار فيه إلى أن علم الأجنة لم يتطور إلا في الأربعينات من القرن العشرين الميلادي، وعلى الرغم من ذلك فإن القرآن والسنة قد شجعا العلم الحديث إلى الإشارة

إلى أهمية الاكتشافات العلمية في مجال العلم، وقد ذكر القرآن كيف يتطور الجنين في داخل الرحم من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى عظام.

والإنسان في علم الإنسان القرآني مخلوق متميز، خلقه الله سبحانه وتعالى من تراب، ونفخ فيه من روحه، وطلب من الملائكة أن يسجدوا له، فسجدوا إلا إبليس الذي أبى واستكبر وكان من رحمته، قال سبحانه وتعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ⁽²⁸⁾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ⁽²⁹⁾) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ⁽³⁰⁾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ⁽³¹⁾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ⁽³²⁾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ⁽³³⁾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ⁽³⁴⁾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ⁽³⁵⁾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ⁽³⁶⁾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ⁽³⁷⁾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ⁽³⁸⁾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأُزَيِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ⁽³⁹⁾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ⁽⁴⁰⁾ (الحجر: 28-40).

علم الإنسان في القرآن الكريم:

هذا العلم يظهر في إطار أيديولوجي متكامل، والأخلاق الإسلامية أخلاق إنسانية في أسمى صورها تمتد في أفق الكون كله، ومن ثم فإن النفس تسمو على الصغائر، ومن هنا ينبع السلوك الذي يجعل النفس مرتبطة بخالقها، وعندما تسمو العقيدة بالإنسان فإنما تسمو به كله

بمختلف مواهبه وإمكاناته، ومن تكريم الله تعالى للإنسان أنه ربطه به ربطاً محكمًا من خلال رسله ورسالاتهم، وطلب منه أن يفكر ويتأمل ويسير في الأرض لينظر كيف تكون عاقبة المكذبين.

والإسلام جاء بنظام كامل متكامل قائم بذاته، شمل جسم الإنسان وعقله ونفسه، ونظر إلى الفرد وإلى المجتمع نظرة متكاملة، وعني بالحياة الدنيا وما بعدها.

وفي الإسلام توجد الفردية وتوجد الجماعية بصورة مثالية:

الفردية موجودة حيث يجب أن تكون الفردية وحيث تتفق مع الطبيعة ومع الإنسان، والجماعية موجودة حيث يجب أن تكون الجماعية وحيث تتفق مع الطبيعة ومع الإنسان.

ويلاحظ أن الدين هو أكثر العوامل تأثيرًا في حياة الأفراد والجماعات، ومن خلال البث الجماعي يسهل تربية الأمة الواحدة بمعتقداتها وآرائها، ويسهل صب المجتمع في قالب واحد هو القالب الديني بالدرجة الأولى، والدين وتربية الأسرة على أساسه كان السبب في تربية أبناء اليهود على المثل اليهودية.

والإنسان في الإسلام هو مركز حركة الكون، خلقه الله تعالى لتحقيق أسمى ألوان الحضرة، والإسلام يقوم بمحصر شامل لكل جوانب الفطرة الإنسانية، وإعطاء كل جانب منها حقه من الحضارة وفق خط مستقيم

يتسق بين كل جوانب الحياة ويجعلها منسجمة متناسقة، والله سبحانه وتعالى ينظم هذه الفطرة باعتباره خالقها وهو أدرى بما يصلحها:

(أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (الملك: 14).

والإسلام جاء لوصول الإنان بخالقه، بحيث يكون الخالق هو السلطة الوحيدة التي يتلقى الإنسان منها موازينه وقيمه، والتي يرجع إليها بروابطه ووشائجه كما قال صاحب معالم الطريق.

وهناك وشيختة واحدة تربط الناس بعضهم ببعض تظهر في قوله تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَدُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) (المجادلة: 32).

وهناك طريق واحد إلى الله يظهر في قوله تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (الأنعام: 153).

وهناك نظام واحد هو الإسلام، وقد نعى القرآن الكريم من لا يريدون حكم الله فقال: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) (المائدة: 50).

وهناك شريعتة واحدة هي شريعة الله تعالى، يقول الله تعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (الجمانية: 18).

ولذلك فإن قوة الإسلام تكمن في اكتمال شخصية المسلم، التي يستطيع الإسلام أن يوحدتها متى كان في خير أحواله، والمسلم لذلك يتصف بالطمأنينة والكرامة والاتزان، وهي صفات لم تكن لتتطور وتنمو إلا في إطار ثابت للعالم المثالي، والحضارة الإسلامية تتخير غذاءها تخيراً دقيقاً طبقاً لتعاليم الإسلام، وهي تتقبل كل إسهام من شأنه أن يساعدها على الاحتفاظ بهويتها مهما تغيرت الظروف.

العبادة في الإسلام:

العبادة في الإسلام تتناول كل جوانب حياة الإنسان العلمية والعملية، والتي توصله إلى أداء وظيفته في هذه الحياة باعتباره خليفة في الأرض، ونتيجة لهذه النظرية الإنسانية الإسلامية فإن المسلمين خلال قرن من الهجرة أصبحوا أئمة العالم، وأصبحت "بغداد" عاصمة العالم الحضارية بدلاً من "اصطخر" الفارسية و"روما" الرومانية وغيرهما.

وهكذا نرى أن الحاكمية في الإسلام لله وحده، والناس مستخلفون في عمارة الأرض وإقامة الشريعة، وفي ذلك تكريم للإنسان لأنه ليس للحاكم عليه من سلطان إلا في حدود الشريعة التي يخضع لها الحاكم والمحكوم معاً، فالإسلام لا يعرف نظام الحكم الاستبدادي الذي يقف أمام الفكر فيمنعه ذلك من البحث الحر لمعرفة الحقائق الجديدة، أو يقف دون كشف جديد دون سعي العقل في عالم المجهول، يقول "سان سيمون" في كتابه (علم الإنسان):

(إن الدارس لبيان الحضارات الإنسانية المختلفة لا يمكنه أن يتنكر للدور الحضاري الخلاق الذي لعبه العرب المسلمون في بناء النهضة العلمية لأوروبا الحديثة).

ويقول "أوجست كونت" رائد المدرسة الوصفية: (إن عبقرية الإسلام وقدرته الروحية لا يتناقضان البتة مع العقل، كما هو الحال في الأديان الأخرى، بل ولا يتناقضان مع الفلسفة الوضعية نفسها، لأن الإسلام يتمشى أساساً مع دافع كل إنسان بما له من عقيدة مبسطة، ومن شعائر عملية مفيدة).

وتقول "مريم جميلة" - اليهودية التي أسلمت - في كتابها (الإسلام بين النظرية والتطبيق): (إن الهوة السحيقة التي تفصل النصرانية عن الإسلام هي في الأساس تقبل الدينونية، ويقصد بها الفيلسوف التي تزعم أن العقيدة الدينية تختص بأحكام لقطاعات جزئية في حياة الإنسان، وتنحيتها بالذات عن أي تأثير حاسم في المصالح العامة والدينونية التي تحصر الدين في قطاع الشئون الخاصة بالفردية المحضة هي أساس المدنية الغربية المعاصرة، وى أصل كل انحراف المبادئ النصرانية عن الإسلام).

صفات الإنسان:

وقد نبّه القرآن الكريم الإنسان إلى بعض صفاته، حتى يستطيع أن يفهم نفسه وأن يصوغها صياغة جديدة تجعله قادراً على أداء دوره في

هذه الحياة، ومنها: (وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) (الإسراء: 11)، ومنها: (وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا) (الكهف: 54).

يقول "ألكسيس كاريل" في كتابه الإنسان ذلك المجهول: (إن أهم مشكلات الحياة أننا لا نفهم الإنسان ككل، وأننا نعرفه على أنه يتكون من أجزاء مختلفة، وحتى هذه الأجزاء ابتدعتها وسائلنا، فكل واحد منا يتكون من كوكب من الأشباح تسير في وسطها حقيقة مجهولة، وينتهي الأمر إلى تدمير الإنسان بسبب جهلنا المطلق بحقيقة الإنسان).

ولكن المؤمن يحس إحساسًا عميقًا بعبوديته لله، وهو مطمئن في الدنيا إلى قضاء الله وقدره، ويقيم مودة بينه وبين الكون وبين الناس، حتى ولو كانوا أعداء له، وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة الفرقان: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) الآية (63) وإلى آخر السورة.

ومن عجائب إنسان الحضارة الغربية أنه سار خطوات واسعة في سيطرته على الكون بينما هو عاجز عن السيطرة على نفسه، ومن هنا فإن الحضارة الغربية لم تدخل على النفس، ولا على مشاعر الناس وأحاسيسهم إلا القلق والحيرة، ولم تسكب في قلوبهم إلا الأثرة والأنانية، ولم تثر في تفكيرهم إلا دوافع العدوان والتسلط، بينما الحضارة الإسلامية أعطت للمسلم صدق التوكل على الله، الذي يؤدي إلى توفير الجهد الانفعالي والعقلي المبذول في الاهتمامات والتعليقات المتنوعة، ثم توجيه هذه الجهود وتركيزها في عمارة الأرض، كما أعطت المهمة التي هي

الباعث على الحركة الداخلية التي تؤدي إلى حركة خارجية وسلوك يتميز بالإقبال والحماسة.

ووظيفة الحضارة الإسلامية: أن تنشئ حياة إنسانية توافق تصوره وتمثله في صورة واقعية تتحقق في قوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (آل عمران: 190)، وفي ذلك يقول ربيع بن عامر لرستم قائد الفرس: (إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام).

وهكذا نلاحظ أن أول أهداف الحضارة الإسلامية وأهمها يكمن في الرقي الداخلي أولاً، أما في الحضارة الغربية فإن اعتبارات الانتفاع المادي تسود جميع مظاهر النشاط الإنساني، أما الأخلاق فوجودها نظري وليس لها قوة في المجتمع، وقد أبطلت الحضارة الإسلامية العصبية العرقية، والحقد الجنسي، وشقت الطريق إلى الإخاء الإنساني، وإلى العدل والمساواة، وإلى نشر المودة والمحبة في كل جوانب الحياة، والبعد الأخلاقي هو جوهر الحضارة الإسلامية، فالأفراد والجماعات يجعلون إرادتهم موجهة إلى الخير المادي والروحي، وإلى الأفراد والجماعات.

الكون صديق للإنسان:

علم الإنسان في القرآن الكريم يرى أن الكون كله وطن للإنسان، وصلة التوطين بينهما تقوم على أسس فطرية، فليست الأرض وحدها

وطن للإنسان، بل إن الآفاق التي تحيط بها تضع الإطار الحق لمفهوم هذا الوطن، وإذا كنا نعيش على الأرض بأيدينا، فإننا نحيا في هذا الكون الكبير بجواسنا وعقولنا حياتنا الحافلة بأصدق المعاني، ذلك لأن خالق الإنسان هو خالق الكون فهو لذلك يحس بأن الكون صديق له يتعاطف معه، والله سبحانه وتعالى خلق الكون من أجل الإنسان، يقول الله تعالى (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (البقرة: 29).

والأرض متعاونة على الحياة والرزق فيها متوفر، وعلى الإنسان أن يسعى لتحصيل رزقه، يقول الله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ التُّشُورُ) (الملك: 15)، والسماء أيضًا متعاونة على الحياة والرزق في هبة الحياة للإنسان يقول الله تعالى: (وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) (النحل: 60)، والكون فيه حياة وإن كنا لا ندركها، يقول الله تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) (فصلت: 11)، ويقول: (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) (الرحمن: 6)، فالكون يسبح بحمد الله الذي خلقه كما يسبح الإنسان، والله سبحانه وتعالى أعطى الإنسان العقل والتفكير وحرية الاختيار، والكون تحكمه قوانينه، والمسلمون يحسون بأن الكون بيتهم الكبير الذي يعيشون فيه، وما فيه من رزق هو حق لجميع بني الإنسان، ومن هنا كان لابد من التعاون والمحبة بينهما لأن ذلك يجعل للحياة طعمًا وشكلًا غير ما لها في نفس من لا يؤمن بهذه الوحدة.

والكون متعاطف مع الإنسان منذ القدم، ونحن نلاحظ في قصة أهل الكهف أن بعض الشباب الذين هربوا من أهلهم قال بعضهم لبعض: (فَأُورُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا) (الكهف: 16)، فهؤلاء الفتية هجروا ديارهم، وهربوا من أهلهم، ووجدوا في هذا الكهف الملاذ والأمن والطمأنينة، ذلك لأن الكهف فضاء فسيح تنتشر فيه رحمة الله تعالى، وتشملهم بالرفق واللين والرجاء والأشياء التي يفتقدونها بين أهلهم وذويهم.

ورسولنا صلى الله عليه وسلم كان يجد من وحدته في غار حراء الأنس والهدوء، حيث كان يتعبد الليالي ذوات العدد وليس معه من أحد إلا الله تعالى، إلى أن جاءه الوحي وهو في هذا الغار فكان خيرًا وبركة على الناس جميعًا، كما أنه لجأ مع صاحبه أبي بكر إلى غار ثور حين كان مطاردًا ومطلوبًا من قريش، وتعاطف الكون معه فساعد ذلك على إخفائه، فالشجرة قد مدت ظلها، والحمامة قد باضت، والعنكبوت قد نشر خيوطه، حتى ظنوا أنه لا يمكن أن يكون أحد في هذا الغار، وقال قائلهم: (إلى هنا وانتهى الأثر، فإما أن يكون قد صعد إلى السماء، وإما أن يكون قد نزل إلى الأرض).

بل إن من تعاطف الكون وحبه للإنسان المنسجم معه في سلوكه أن الجماد يتأثر لوفاة، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "إذا مات المسلم بكى عليه موضعان، موضع سجوده في الأرض وموضع رفع عمله في السماء".

ومن الزاوية المقابلة، فإن الكون لا يحزن إذا مات الإنسان الذي لا ينسجم مع الكون في سلوكه، ويسعى للفساد والإفساد، وفي ذلك يقول الله تعالى على فرعون وقومه: (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ) (الدخان: 29)، وهذا كله لا يحس به إلا من سار على منهج الله تعالى، فهو يحس بالسلام والأمن والاستقرار.

وهكذا نلاحظ أن بين ضمير الإنسان وحقائق الكون ألفة ومودة ومواءمة فطرية، فإذا أقبل الإنسان على النظر فيها بعقله، وحصل معانيها لنفسه، فإنه يكون قد حقق الموازنة والمواءمة بينه وبين الكون، وهو التجانس الذي يكتب له به استقرار الضمير، وبه يصحب الكون على بصيرة وعاطفة، وتلك حقيقة التوطين الكوني، وما نراه من بلبلة الأفكار وقلق الضمائر بين بيئات الغرب سببه أن الصلة الفكرية بينهم وبين الكون لا تحقق المواءمة الصورية لاستقرار النفس، يقول محمد أسد: (إن الإسلام لا ينظر - كالنصرانية - إلى العالم بمنظار أسود، بل هو يعلمنا ألا نسرف في تقدير الحياة الأرضية، وألا نغالي في قيمتها مغالاة الحضارة الغربية الحاضرة، لأن الإنسان ينظر إلى الحياة بسكينة واحترام، وهو يعبر الحياة الدنيا إلى حياة عليا وليس للإنسان أن يحتقرها أو يقلل من قيمة الحياة الأرضية).

وعلم الإنسان في الحضارة الغربية يرى أن الحياة تقوم على الصراع المستمر بين كل أطراف الحياة بما فيها من البشر والكون، وقد أصبح في عرف الحضارة الغربية أن العاجز وحده هو الذي يخضع لمشية الله، وهم

يחסون بأنهم غير عاجزين، وبهذا الدافع اللاشعوري جعل أبناء الحضارة الغربية يحسون أن كل خطوة يخطوها العلم ترفع درجة الإنسان وفي الوقت نفسه تخفض درجة الإله.

وقد كان الغربيون يختطفون من أفريقيا أبناء البلاد الإسلامية الأصلية ويعذبونهم وينقلونهم إلى كتب هذا الفصل من المأساة الكاتب الأمريكي المعاصر "ألسيس هاملي"، ونشره في كتاب بعنوان (جذور)، وأثبت في هذا الكتاب أن هؤلاء الزوج لهم جذور عميقة في أفريقيا وأنهم أصلاً مسلمون.

وقد أصبح هذا السلوك جزءاً من تكوين الغربيين، فهم يُدمرون في كل زمان وفي كل مكان، ومن ذلك القنابل الذرية التي ألقتها أمريكا على نجازاكي وهيروشيما في الحرب العالمية الثانية، وما حدث في البوسنة والهرسك وكوسوفو والشيشان وإسرائيل والفلبين وكشمير فلسطين.

والصراع في الغرب والتدمير المستمر لا تراعى فيه القيم ولا الأخلاق ولا الحرمات، ولا تزال إسرائيل تتعامل مع العرب بهذا الأسلوب وذلك على مرأى ومسمع من العالم كله ومن هيئة الأمم المتحدة، ومع ذلك فلا يحرك أحد ساكناً إلا في الشكل، إذ أن المسيطرين عليها قد ربوا هذه التربية ولذلك فهم يسلكون هذا السلوك، وكان من نتيجة هذا السلوك ما ذكره الأستاذ الأمريكي "دينيه دويو" أحد أبرز زعماء البيولوجيا المعاصرين والحائز على جائزة نوبل 1976م في كتابه (إنسانية الإنسان):

(من التناقض أن يكون عصر التقنية هو عصر الأمراض المزمنة والقلق واليأس، وقد ظهرت أعراض الغثيان الوجودي والقرف من الحياة).

وقد كثرت في هذه المجتمعات مشاكل فكرية شديدة كالتزاع العنصري، والفقر المادي، والعزلة العاطفية، والمظالم بكل أشكالها وألوانها، والجنون العام الذي يسبب تهديدًا دائمًا بالحرب النووية، وأكبر مشكلات في الحياة المعاصرة شعور الإنسان بأن الحياة قد فقدت معناها، فالمشاعر الدينية والتقاليد الاجتماعية القديمة تنخرها المعلومات العلمية وسخافات الأحداث العالمية الباطلة، ونتيجة لذلك انتشر تعبير (مات الإله)، والإله كان يرمز إلى وحدة الكون بمجموعة الخالق والمخلوقات، وبذلك يصبح الإنسان كسفينة بلا مرساة لا قرار لها.

إعداد الإنسان المسلم:

يبدأ إعداد الإنسان المسلم من قبل ولادته، وذلك باختيار الأب الصالح والأم الصالحة، ثم العناية الكاملة بالطفل وهو في بطن أمه، ثم بعد الولادة تكون الرضاعة من ثدي الأم، إلى جانب العناية الكاملة بالطفل في كل ناحية من النواحي، فالأسرة هي البيئة الطبيعية لتربية الأطفال التربية السليمة الكاملة المتكاملة، وقد خلق الله تعالى آدم وحواء ونظم الزواج، ثم جعل اختيار الزوج والزوجة يكون على أساس التقوى وذلك لتحقيق السكن والطمأنينة والرعاية الكاملة للأبناء الرعاية التي تحقق للطفل كل ما يحتاجه جسميًا وعقليًا ونفسيًا، والجسد وديعة لدى المسلم

وعليه أن يعني بطعامه وشرابه ولباسه في ظل نظام كامل يضمن الناحية التكوينية والناحية العلاجية حتى يمكن للمسلم أن يقوم بوظيفته في هذه الحياة طبقاً لمنهج الله تعالى والعقل من الطاقات التي أنعم الله تعالى بها على الإنسان.

والإسلام يقدر هذه الطاقة ويدربها، وقد وضع المنهج الصحيح للنظر العقلي وطلب منه أن يفتح بصيرته على عوامل التطور الحقيقية في المجتمعات، ويوجهها إلى استخلاص الطاقة وتذليلها لخدمة الإنسان، يقول الله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (الملك: 15).

والعلم وسيلة لتنمية معارف الإنسان وقدراته، وميزة للإنسان إذا استخدمه استخداماً سليماً في اكتشاف خفايا الكون والابتكار والاختراع، وذلك يساعد على تحقيق الخلافة، ولكن الغرور إذا أصاب الإنسان فإن ذلك يؤدي إلى هلاكه، وغرور بني إسرائيل جعلهم يقبلون الحق باطلاً والباطل حقاً فأهلكهم الله تعالى.

والحضارة الغربية وصل فيها العقل إلى اختراعات رائعة، ولكنهم استخدموا ذلك استخدامات سيئة فيها الغرور والكبرياء، فكان ذلك نكبة عليهم وعلى العالم كله.

والعقل إذا فكر الإنسان به تفكيراً سليماً، فإنه يتوصل به إلى وجود قوة عليا هي التي خلقت العالم، ولذلك كانت نزعة الإيمان بالله تعالى فطرية عند الإنسان.

والروح هي الطاقة التي يتصل بها الإنسان بخالقه، وطاقة الروح أكبر طاقات الإنسان التي تؤثر في سلوك الفرد سلوك المجتمع، فالله سبحانه وتعالى هو السند الحقيقي للإنسان، وييده ملكوت السماوات والأرض، وكل ما يصيب المسلم له ثوابه عند الله تعالى حتى الشوكة يشاكها له ثوابها، وبذلك يستشعر المسلم الرضا الذي يشيع في حياته الأيمن والطمأنينة.

والروح متصلة بالجسم والعقل، فالتطهر الروحي والانطلاق من قيود الشهوات يتحقق بأن يملك الإنسان بناء نفسه، والدعوة إلى الاستمتاع تسير جنباً إلى جنب مع الدعوة إلى التسامي، فينشأ بينهما صور الاعتدال، ولا تتسرب الكهانة للدين، والتدين يعني إقامة حصانات وضوابط لبناء النفس على طبيعتها النقية وفطرتها الأصلية.

وقد ربط القرآن الكريم الإيمان بالله تعالى بحسن النظر في الكون وطول التأمل في ملكوت الله، ومن ثم فلا دين بلا عقل يقول الله تعالى: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) (الأنفال: 22)، والسيطرة على البيئة ضرورة لا بد منها لكل رسالة جادة، وامتلاك الحياة العامة ضرورة لصيانة الأجيال الناشئة، لتنسيق جهود الأفراد وتوجيهها إلى غاية صالحة، ومنع أسباب الصدام التي تثير الفوضى.

والحياة العامة كما يريدنا القرآن الكريم موجودة في آخر سورة الحج، وتظهر في الصلاة، والزكاة، وعبادة الله تعالى، وعمل الخير، يقول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا، وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) إلى آخر سورة الحج.

ومعنى ذلك أن صلة العبد بربه تستمر طوال الحياة، وبذلك تعمر الأرض على نحو يصون المصلحة الخاصة والمصلحة العامة، وتحقيق العدالة الكاملة والمساواة بين الناس جميعاً، كما يحمي الرسالة التي يناط بها شرف الأمة ووجودها المادي والمعنوي، ومن هنا رأينا القرآن الكريم يحتوي على كل أنواع المعاملات الاجتماعية والسياسة والاقتصادية والثقافية والعسكرية وكل شؤون الحياة.

خصائص المجتمع الإسلامي:

علم الإنسان في القرآن الكريم يبين خصائص المجتمع الإسلامي التي تعينه على أداء وظيفته في هذه الحياة، والمجتمع عامل هام في تربية الإنسان بما له من تنوع فهو يشمل الجيران والأصدقاء والأندية وأجهزة الإعلام والهيئات المتنوعة، ولذلك فإن الإسلام وضع قاعدة للمجتمع تجعل كل فرد يحس بالمسئولية، فكل مسلم راع ومستول عن رعيته، وقد طلب من كل فرد النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وطلب من كل من رأى منكراً أن يغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الإيمان.

والإسلام يرى أن المسلمين جميعاً أمة واحدة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، وطلب منهم أن يعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن يتعاونوا على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، وأن يتواصوا بالحق والصبر، ثم إن المؤمن مرآة أخيه لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن نَفَسَ عن مؤمن كربه من كرب الدنيا نفس الله عنه كربه من كرب يوم القيامة، وبين للمجتمع أن الله تعالى خلق الناس جميعاً من ذكر وأنثى، وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا، وأن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، ويطلب من المسلمين جميعاً العدل المطلق بين الناس جميعاً حتى ولو كانوا آباءهم أو إخوانهم أو أزواجهم أو عشيرتهم، وحتى ولو كانوا أعداء لهم، كما طلب من المسلمين البعد عن الانفعالات الضارة بالجسم والعقل، والتي تثير العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع، وجعل من المتقين الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين، ثم بيّن أنه لا يستوي الحسنة والسيئة، وعلى المسلم أن يدفع بالتي هي أحسن.

وقد وضع الإسلام للجميع أسساً يقوم عليها المجتمع حتى يستطيع أن يحقق وظيفته .

فمن أسس علم الإنسان في القرآن الكريم:

التوازن:

والتوازن هو القاعدة الكبرى، فهو يرفض الغلو كما يرفض التفريط، وهو يعترف بقيمة الفرد ويحملة مسئولية فردية فكلهم أتية يوم القيامة فرداً، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره، وأفراد المجتمع مسئولون عن المجتمع الذي يعيشون فيه، وعن عمارة الأرض وإحقاق الحق وإبطال الباطل، وإهمال بعض أفراد المجتمع لشيء من ذلك قد يؤدي إلى هلاك المجتمع كله، كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف الذي رواه البخاري: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها، إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا؟، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً" البخاري والترمذي وابن حنبل.

ويتمثل التوازن أيضاً في السلبية بالنسبة لله تعالى والإيجابية بالنسبة للبشر، والإيجابية في حقيقتها تظهر في النظام الواعي الذي يستهدف السيطرة على الحياة، ويوجهها طبقاً لحاجات الفرد وحاجات البشرية.

ومن التوازن أن يكون الإنسان وسطاً في كل أعماله، ومن ذلك البعد عن الإسراف وعن التقتير، والتوازن بين مراعاة حق الإنسان لنفسه ولخالقه ولأسرته ولجيرانه وللمجتمع كله.

التمييز:

ومن أسس علم الإنسان في القرآن الكريم التمييز، والتمييز يكون في الشكل ويكون في المضمون، فالرجل المسلم يتمييز عن المرأة بالخشونة، ولذلك فهو منهي عن لبس الحرير والذهب، كما حرم تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال، ونهى عن الترف كاستعمال أواني الذهب والفضة.

والمسلم يتمييز بأنه يأكل بيده اليمنى، ويربي لحيته، ويصبغ شعره ولحيته عند الشيخوخة، وينظف دائماً ثيابه وجسمه وبيته، ويأمر الإسلام بعدم المعاشرة الجنسية في الحيض، ذلك لأن المشابهة في الظاهر تورث المحبة والموالاتة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر وفي الأخلاق، وقد تصل إلى المعتقدات.

وقد جعل الإسلام أعياد المسلمين مرتبطة بالشعائر الإسلامية، فعيد الفطر مرتبط بالصيام، وعيد الأضحى مرتبط بالحج إلى بيت الله الحرام، وحتى في الهزيمة الحربية يتمييز المسلمون بإحساسهم أنهم الأعلى ما داموا مؤمنين، وتميز المسلم في المضمون تظهر في أنه يحس بكرامته على الله وبمركزه المادي في الكون، والعقيدة الإسلامية تعطي للحياة معنى لأن

الإنسان الذي يكون بلا عقيدة يشعر بالتفاهة والضياع، كما يشعر أحياناً بالغرور الذي يقوده إلى الهاوية.

والإسلام يتعامل مع الإنسان على طبيعته المزدوجة، فالعقيدة الإسلامية زاوجت بين الجانب المادي والجانب الروحي، وأعطت لكل منهما حقه دون إفراط أو تفريط.

والمسلم يتميز بأنه لا يكون إمعة يقول: أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت، ولكن عليه أن يوطن نفسه على الإحسان إذا أحسن الناس وتجنب الإساءة إذا أساءوا، ثم إن أفضل الجهاد عند الله كلمة حق عند سلطان جائر.

والمسلم يتميز أيضاً بأنه صاحب رسالة عليه أن يؤديها حتى ينال رضوان الله في الدنيا وفي الآخرة ولا يهمه إرضاء خالقه مهما أصابه من ضرر فإن ذلك يكون في ميزان حسناته.

المسئولية:

المسئولية في علم الإنسان القرآني مسئولية فردية يقول الله تعالى: (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى⁽³⁹⁾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى⁽⁴⁰⁾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى) (النجم: 39 - 41)، وقد نقل الإسلام بها الفرد من وضع الذوبان الكامل في إطار القبيلة إلى مسئولية الفرد، ولكنه فرد في جماعة، والتكاليف الإلهية منها الفردي ويتمثل في الشعائر الدينية والربط فيها عضوي، ونظام الدين بالمعرفة والعبادة لا يتوصل إليها إلا بصحة البدن،

وبناء الحياة وسلامته قدر الحاجات من السكن والكسوة والطعام والشراب والأمن.

والأمة الإسلامية في علم الإنسان القرآني كيان متميز، يقول الله تعالى: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء: 92).

وللأمة الإسلامية رسالة يجب أن تقوم بها، وتتضح في قوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (آل عمران: 190).

والتفاوت الطبيعي الاجتماعي نابع من تفاوت القدرات، والجهد المبذول، والخوف، والذكاء الذي يستخرج الثمرات، يقول الله تعالى: (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِنْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) (النحل: 71)، وإذا اختل التوازن الاجتماعي بين الطبقات فإن الخيوط الجامعة بينهما تخلي مكانها لعوامل التناقض والصراع بين الطبقات، يقول الله تعالى: (وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَّمتْ صَوَامِعُ وَبِيعَ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحج: 40)، وفي آية أخرى يقول: (وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) (البقرة: 251).

فالدفع الاجتماعي سنة من سنن الله تعالى في المجتمعات، وهو أداة العودة بالعلاقات التي خرجت عن دائرتها لتصبح الأمة هي الجامعة حاملة رسالة الإسلام، وهناك حد أدنى للعدل يظهر في الإنصاف في القانون وفي الحكم وفي المعاش.

والعدل المطلوب يكون في إقامة التوازن بين الطبقات التي تعد وظائفها ضرورات اجتماعية تحقق للمجتمع راحته وأمنه، وهناك التساند الطبقي الذي يظهر في قوله تعالى:

(نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا) (الزخرف: 32).

فكل طبقة تكون سندا وعمادا للطبقات الأخرى لا إذلالا، يقول الله تعالى: (ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامِنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) (الحديد: 7).

المساواة:

الإسلام جاء ليرد البشرية إلى أصل واحد، فلا ميزة لجنس ولا للغة ولا للون وهو بذلك يزيل الحواجز الجغرافية والنفسية، يقول "الكسيس كاريل" في كتابه (الإنسان ذلك المجهول): (وفي الإسلام صفة أراها أشرف الصفات وأعظمها وهي المساواة بين الناس، وهذا يدل على صدق الفطرة)، والعلاقة بين المسلمين وبين غيرهم علاقة مودة ومحبة ما

داموا راغبين في ذلك، حتى ولو لم يكونوا أهل كتاب، فقد طلب النبي أن يعاملوا معاملة أهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم.

العدالة:

العدالة عنصر أساسي في علم الإنسان القرآني، فالله سبحانه وتعالى يأمر بالعدل بالعدل والإحسان ويطلب من الناس جميعاً أن يجعلوا العدل رائدهم في جميع الأماكن والأزمان، وتطبيق الشريعة يكون على الناس جميعاً، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول "والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها" البخاري وابن ماجه، والقرآن الكريم يقول: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ) (المائدة: 8)، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أنصف المسيحي المصري من ابن حاكم مصر عمرو بن العاص وقال لعمر: (متى استعدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً)؟.

ولكن العدل في الحضارة الغربية قاصر على أهل البلاد أو على بعض طبقاتها، أما غيرهم فالظلم هو الأساس لذلك، لأنها قامت على أساس الحضارة الإغريقية والحضارة الرومانية القديمة والمفاهيم البشرية.

الجهاد:

جاء الإسلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ولتقوم الأمة الإسلامية بقيادة البشرية في الطريق المستقيم، لتحقيق منهج الخالق سبحانه وتعالى، فمن دخل في الإسلام فإن من واجب الجماعة المؤمنة أن

تدافع عنه، وأن تقاوم الصادقين عن دين الله ليكون للناس حرية الدخول فيه إن أرادوا.

وقد طلب الإسلام من المسلمين أن يقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونهم ولا يعتدوا لأن الله لا يحب المعتدين، ولا بد للدعوة إلى الله قبل القتال، كما أن القتال لا يكون إلا مع المخارين الصادين عن دين الله، وانتهاء الحرب يكون بالاستجابة إلى دعوة الله، أو رغبة الأعداء في إيقاف القتال، أو رغبتهم في البقاء على دينهم في مقابل دفع الجزية أجر الدفاع عنهم، وأسرى الحرب يعفي عنهم عن طريق المبادلة أو عن طريق الفدية، وإن استرقوا فما أكثر الأبواب التي فتحت للعتق مثل كفارة الظهار وكفارة اليمين والمكاتبة، إلى جانب معاملة الرقيق المعاملة الإنسانية التي تتمثل في المساواة الكاملة في كل الأمور، بين العبيد والسادة، وبين أفراد المجتمع كله، وليس على النحو الذي نراه في المجتمعات الغربية قديماً وحديثاً من الاستعباد والإذلال والاستغلال غير الإنساني.

الشورى:

الشورى في علم الإنسان القرآني ترى أن حرية الفرد أصلية حتى الكفار، كما أن مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة أساسية، وذلك كله في إطار المفاهيم الإسلامية، وليس للحاكم أن يفعل شيئاً دون مشورة أهل الذكر، والقرآن الكريم يحدد الحاكمة المطلقة لله تعالى ولها المرجعية في حياة الإنسان، يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ

إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (النساء: 59)، ويقول (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (النساء: 65).

وفي هذا الإطار: فرض الإسلام على الإنسان أن ينهض بحمل الأمانة التي حملها، وأن يوفق بين حياته الفردية وحياته الأسرية وحياته الاجتماعية، يقود المجتمع ويحكم الدولة ويعمر الأرض بسطان الخليفة عن طريق الشورى البشرية المحكومة بمحدود حاكمية الله تعالى، وقد أصبحت الشورى من عناصر الإيمان كاجتناب كبائر الإثم والفواحش وإقامة الصلاة، يقول الله تعالى: (وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ⁽³⁷⁾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (الشورى: 37 - 39).

وأبو هريرة الصحابي الجليل رضى الله عنه يقول (ما رأيت أحد أكثر مشورة من رسول الله) الترمذي، وهكذا نرى الوسطية الإسلامية بين الشورى البشرية وبين الشريعة الإلهية على النحو الذي يبعد عنها النقص.

الطاقة البشرية:

ومن أسس علم الإنسان في القرآن الكريم عدم اختزان الطاقة، فالقرآن الكريم يفرغ طاقة الكره في كره الشيطان الذي يبعد الإنسان عن طريق الله تعالى، ويفرغها في كراهية الشرور والمنكرات، كما يبرز الطاقة الحيوية اللازمة لتحقيق أهداف الحياة، ويعمل على تربية القوة

الضاغطة وتمييتها بربط القلب البشري بالخالق سبحانه وتعالى وخشيته ومراقبته، وربط المسلم باليوم الآخر فما متاع الحياة الدنيا إلا قليل والآخرة خير وأبقى، كما يوجه طاقة المسلم إلى العمل المنتج المفيد الذي هو ثمرة الإيمان، والقرآن الكريم يؤكد تأكيداً شديداً على العمل الصالح الذي يذكره في عشرات الآيات، ومنها: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) آخر سورة الكهف.

العلم:

القرآن الكريم يعطي أهمية كبرى للعلم، ولذلك كانت أول آية نزلت في القرآن الكريم (أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ⁽¹⁾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ⁽²⁾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ⁽³⁾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ⁽⁴⁾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (العلق: 1 - 5)، وفي الإسلام لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، ويطلب الإسلام من المسلم أن يطلب العلم من كل مكان، وأن يستمر من المهد إلى اللحد، ومع ذلك فإن الله تعالى يقول: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (طه: 114)، وقد رفع الإسلام من شأن العلم والعلماء فقال: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (فاطر: 28)، وقال (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (الزمر: 9).

ومن هنا فقد انتشر العلم في الحضارة الإسلامية، وامتدت ميادين البحث والتجربة، واتخذ العلماء المسلمون من آيات الله في كتابه الحكم حافزاً لهم، وقد لاحظ العلماء الأوروبيون أن العلم في الإسلام قد انبثق

من القرآن من حيث المنهج وهو منهج حسي عقلي، أو من حيث موضوعات البحث، كما أشار إلى ذلك "موريس بوكاي" في كتابه عن التوراة والإنجيل والقرآن في العلم الحديث، يقول "موريس بوكاي" المفكر الفرنسي الكبير: (ولأول مرة في تاريخ البشرية القديم نجد الدين الإسلامي يقدم عقلية قادرة على التأويل والابتكار، وقد طلب الإسلام من الإنسان أن يتأمل ظواهر الطبيعة، وأن يدرسها كي يكتشف قدرة الله في الخلق وإعجاز الخالق في مخلوقاته).

مناهج العلم: وهى تتلخص في الآتي:

المنهج التجريبي:

وهو المنهج الذي يستخدم الحواس في إدراك ظواهر عالم الشهادة، وهذا المنهج من إبداع الحضارة الإسلامية، وذلك قبل أن ينتقل ويتطور في أحضان الحضارة الغربية، يقول "جب" في كتابة (الاتجاهات الحديثة في الإسلام) (أعتقد أنه من المتفق عليه أن الملاحظة التفصيلية الدقيقة التي قام بها الباحثون المسلمون قد ساعدت على تقدم المعرفة العلمية مساعدة مادية ملموسة، وأنه - عن طريق هذه الملاحظة - وصل التجريبي إلى أوروبا في العصور الوسطى).

كما يقول "بريفولت" في كتابة "بناء الإنسانية": (لقد كان العلم أهم ما جاءت به الحضارة الإسلامية، وليس ثمة ناحية واحدة الازدهار الأوروبي إلا ويمكن إرجاعها إلى مؤثرات الثقافة الإسلامية بصورة قاطعة، وكانت أظهر ما تكون في الطبيعة وروح البحث العلمي).

المنهج التاريخي:

ومن أسس علم الإنسان في القرآن الكريم أن يسيروا في الأرض، وأن يدرسوا التاريخ ليعرفوا سنن الله في الكون حتى يمكنهم أن يؤدوا رسالتهم على بصيرة، فإذا ما حدث خطأ ما أمكن تداركه، وبذلك يعود المجتمع إلى رشده لأنه يعلم أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم،

وأن الذين يخالفون منهج الله تعالى ظالمون لأنفسهم والله تعالى يعاقبهم في الدنيا وفي الآخرة.

وبذلك تتميز هذه الدراسات التاريخية والسير في الأرض في الرؤية الإسلامية عنها في رؤية الحضارة الغربية، لأن الحضارة الغربية تهتم بالجانب المادي فقط، وغورها يمنعها من أخذ العبرة من التاريخ والآثار، لكن المسلم ينظر إلى أمر الله تعالى بالسير في الأرض لينظر كيف كانت عاقبة المكذابين.

والقرآن الكريم بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين، والمسلمون مطالبون بأن يجعلوا نصب أعينهم قول الله تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا⁹) وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (الإسراء 10-11).

المنهج العلمي:

اهتم الإسلام بالمنهج العلمي، ولذلك لا يوجد صراع بين العقل والدين كما حدث في الغرب، والمنهج العلمي في الإسلام يقوم على دعامين:

الأولى: إطلاق العقل ليعمل في الكون كله.

الثانية: فهم حقيقة أنالكون محكوم بقوانين وقدر الله تعالى، ومشيتته لا تسقط عمل القوانين، والقرآن الكريم يدعو إلى الفهم والتدبر فيه، يقول

قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (يونس: 101)، ويطلب من المسلم أن يستخدم عقله في التثبت من كل خبر، ومن كل ظاهرة، ومن كل حركة قبل الحكم عليها، فيقول (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (الإسراء: 36).

والإسلام لذلك يحارب التقليد الأعمى ويعني على المقلدين فيقول: (... أُولُو كَانٍ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) (البقرة: 170).

ويلفت نظر الإنسان إلى الكون ليدرك أن له نظامًا ونواميس مقررة وأنه لم يخلق عبثًا، فيقول: (خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) (لقمان: 109).

والإنسان بتفكيره السليم يمكنه أن يدرك الصلة بينه وبين سائر المخلوقات، وأن الله تعالى مكن له في الأرض وسخر له الكثير من المخلوقات ومن القوى الطبيعية لمنافعه المشروعة، يقول الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (الأنعام: 97)، ثم يمكنه أن يتوصل عن طريق العقل ودراسة الطبيعة إلى الإيمان بالله تعالى خالق الطبيعة وخالق الإنسان، فيقول: (فَاطَرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى: 11).

ذلك لأن الإسلام يوجه المسلم للكشف عن الحقائق ودلالاتها على صفة الله تعالى وإبداعه، يقول الله تعالى: (وَعَايَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةَ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ) (يس: 33).

فالأرض كانت جرداء من الحياة فأصبحت حية تخرج الزروع والنباتات المختلفة، وهذا يدل على الخالق، وهذه النظرة بهذه الصورة يفتقدها علم الإنسان الغربي، ومن هذا المنطلق يطلب الإسلام من المسلم أن يستخدم عقله في الثبوت من كل خير ومن كل ظاهرة ومن كل حركة قبل الحكم.

وإلى جانب المنهج العلمي الذي عرفته البشرية حديثاً يقيم الإسلام مراقبة الله تعالى، وهذه ميزة من ميزات العلم في الإسلام، ومتى استقام القلب والعقل على منهج الله تعالى لا يبقى مجال للوهم أو الخرافة في عالم الحقيقة ولا يبقى مجال للظن أو الشبهة في الحكم والتعامل مع الناس، بل لا يبقى مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب، والعلوم والأمانة العلمية التي يفتخر بها الغرب في العصر الحديث ليست سوى طرف من الأمانة العقلية والقبيلة التي يقيمها القرآن في نفوس المسلمين، ويجعل الإنسان مسئولاً عن سمعه وبصره وفؤاده أمام الله تعالى فهي أمانة الجوارح والعقل والقلب، يقول الحديث الشريف الذي رواه أحمد "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث".

العمل الصالح:

وعلم الإنسان في القرآن الكريم يرى أن المسلم مكلف بالعمل الصالح الدائم المنتج، الذي يجعل المسلم قادرًا على عمارة الأرض في حدود إمكاناته الجسمية والعقلية، والله تعالى يريد بعباده اليسر ولا يريد بهم العسر، وما جعل عليهم في الدين من حرج، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول "ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه" رواه الشيخان، والعمل الصالح المفيد هو ثمرة الإيمان بالله تعالى، والقرآن الكريم يؤكد تأكيداً واضحاً على العمل الصالح في عشرات الآيات، ومنها قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) (يونس: 9).

والعمل الصالح يشمل كل ما يقوم به المسلم نحو ربه، ونحو نفسه، ونحو أسرته، ونحو مجتمعه الإسلامي، ونحو المجتمعات الإنسانية كلها، وما أصدق الدكتور "هوكنج" أستاذ الفلسفة بجامعة هارفورد الأمريكية حيث يقول في كتابه (روح السياسة العلمية) (إني أشعر بأني على حق حين أقر بأن الإسلام فيه كل المبادئ اللازمة للحياة، وهذا على عكس الفلسفات البشرية، فهي متأثرة بقصور الإنسان وملابسات حياته، فهي لذلك تقصر عن الإحاطة بجميع الاحتمالات في الوقت الواحد، وقد تعالج ظاهرة فردية أو ظاهرة اجتماعية لعلاج يؤدي بدوره إلى ظهور ظاهرة مرضية أخرى تحتاج إلى علاج جديد، لأن الفلسفات البشرية تعجز عن الإحاطة بالنفس البشرية في كل أطوارها وأحوالها).

الصبر:

الصبر من العناصر الأساسية في علم الإنسان القرآني، والصبر يجعل المسلم راضياً في حياته قادراً على أداء وظيفته، وقد وردت كلمة الصبر في القرآن الكريم في أكثر من مائة آية، وهي تدل على العزيمة القوية، يقول الله تعالى: (وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (الشورى: 43)، ويقول: (وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (آل عمران: 186)، وطلب من المسلمين أن يصبروا وأن يصابروا وأن يرابطوا فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران: 200)، وبين لهم أن الابتلاء من سنن الله تعالى في الكون ليمحص الذين آمنوا ويمحق الكافرين، فمن يصبر فإن ذلك يعد من قوة العزيمة وذلك في ميزان حسناته، يقول الله تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) (البقرة: 155) وهناك صبر جميل يظهر فيه أن الإنسان يعتبر أن ما أصابه من الابتلاء فيه الخير له وإن كان لا يعلم وجه الخير، تكرر ذلك في قصة يعقوب عليه السلام حيث قال لأخوة يوسف حين عادوا من غيره مدعين أن الذئب قد أكله فقال: (بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (يوسف: 8).

وعند عودتهم من مصر بدون ابنه الثاني قائلين: إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين، قال (وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (النحل: 96)، وقال: (إِنَّمَا يُؤَفِّقِي

الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (الزمر: 10)، وقال: (أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ
الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا⁽⁷⁵⁾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ
مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا) (الفرقان: 75 - 76).

والصبر إرضاء لله تعالى يبعث في نفس المسلم الأمن والطمأنينة، وهذا
يحميه من الأمراض الجسمية كالسكر والضغط وتصلب الشرايين
والأمراض النفسية والأمراض العقلية واليأس من الحياة.

والجزع صفة من صفات الإنسان نبهنا الله تعالى في قوله: (إِنَّ الْإِنْسَانَ
خُلِقَ هَلُوعًا⁽¹⁹⁾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا⁽²⁰⁾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا)
(المعارج: 19 - 21)، ولكنه استثنى من ذلك المؤمنين المنتزعين بالله
تعالى، وقد بين ذلك الله تعالى في قوله: (إِلَّا الْمُصَلِّينَ⁽²²⁾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى
صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ⁽²³⁾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ⁽²⁴⁾ لِللسَّائِلِ
وَالْمَحْرُومِ⁽²⁵⁾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ⁽²⁶⁾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ
رَبِّهِمْ مُثْقَنُونَ⁽²⁷⁾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ⁽²⁸⁾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ
حَافِظُونَ⁽²⁹⁾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ
مَلُومِينَ⁽³⁰⁾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ⁽³¹⁾ وَالَّذِينَ هُمْ
لَأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ⁽³²⁾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ⁽³³⁾ وَالَّذِينَ
هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ⁽³⁴⁾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ) (المعارج:
22 - 35).

الشكر:

ومن العناصر الأساسية في علم الإنسان القرآني الشكر، وقد وردت كلمة الشكر 75 آية من آيات القرآن الكريم، والشكر لله هو أساس الحياة السعيدة المنتجة، ويكون الشكر على نعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى على عباده، وعلى العباد أن يفكروا في نعم الله تعالى عليهم حتى يوفوه حقه في الشكر، يقول الله تعالى: (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ) (الأعراف: 10)، وقال: (وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل: 14).

ثم بين أن نعم الله تعالى على عباده كثيرة ولكن الناس لا يشكرون، فقال: (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) (البقرة: 243)، وطلب منهم أن يذكروا الله سبحانه وتعالى فيذكرهم، وعليهم أن يشكروه ولا يكفروا فقال: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) (البقرة: 152).

ثم بين في آيات أخرى أن المسلم المحسن يشكره الله تعالى على ما قدمت يداه من خير وشكر الله، فيقول: (إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا) (الإنسان: 22)، وقال: (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا) (الإسراء: 19).

كيف نشكر الله تعالى؟

شكر الله تعالى يكون بالاعتراف بفضل المنعم عز وجل، ورد كل شيء إلى نعمه وكرمه، واستعمال نعم الله تعالى المادية والمعنوية في طاعته،

والتحدث بنعم الله عز وجل، وظهور أثر نعمة الله تعالى على عبده،
وشكر الجوارح يكون بصونها عن المحرمات، وشكر اللسان يكون بالثناء
على النعم، وشكر القلب يكون بتصور النعمة.

يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما ابتلاني الله تعالى إلا شكرته
على أربع:

- 1- أن المصيبة كانت في دنيائي ولم تكن في ديني.
- 2- أنها لم تكن أعظم من ذلك.
- 3- أن الله رزقني الصبر عليها.
- 4- أي أرجو الثواب عليها من الله تعالى.

والشكر يجعل الإنسان الشاكر يحس بأنه قريب من الله خالقه، فيشعر
بالأمن والاطمئنان والراحة والسعادة، وبذلك يستطيع أن يؤدي وظيفته
في عمارة الأرض.

البعد عن الظلم:

من العناصر الأساسية في علم الإنسان القرآني عدم الظلم، وقد ورد
الظلم في القرآن الكريم في نحو 270 آية، والظلم أنواع:

فهناك ظلم الإنسان لنفسه، كابن نوح الذي كان مع والده في
السفينة وقال: سأوي إلى جبل يعصمني من الماء، فقال أبوه: لا عاصم
اليوم من أمر الله فكان من الغارقين، وابن آدم الذي قتل أخاه لأن الله
تعالى تقبل من أخيه ولم يتقبل منه، مع أن أخاه لا ذنب له في ذلك،

ونصحه قائلاً: إنما يتقبل الله من المتقين، ثم بين له سلوكه معه فقال: لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك أباي أخاف الله رب العالمين، وقوم موسى ظلموا أنفسهم باتخاذهم العجل، ولقمان نصح ابنه وقال له (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) (لقمان: 13)، وقارون ظلم نفسه لأنه بغى على قومه وتكبر وتجر، وقال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين، فقال: إنما أوتيته على علم عندي.

والله سبحانه وتعالى لا يظلم أحداً، ولا يجب أن يظلم إنسان إنساناً آخر، ويطمئن الذين يعملون الصالحات بقوله: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) (فصلت: 46)، ويقول: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا) (طه: 112).

ويطلب المسلمون أن يتعدوا عن نصره البعيدين عن الله تعالى مهما كانت درجة قرابتهم، فيقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (التوبة: 23).

وطلب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلم أن ينصر أخاه ظالماً أو مظلوماً، وحين تعجب الصحابة من ذلك وقالوا: يا رسول الله ننصره مظلوماً فكيف ننصره، قال: أن تأخذوا على يده فذلك نصره ظالماً.

ضبط الغريزة:

ومن العناصر الأساسية في علم الإنسان القرآني ضبط الغريزة الجنسية، والضبط يأتي أولاً من ربط القلب البشري بالله سبحانه وتعالى، ومراقبته في كل عمل، ومن ربط المسلم باليوم الآخر، ذلك لأن الإنسان يتلهف على لذائذ هذه الحياة حين يحس بأن متاع الحياة قليل وأن الآخرة خير لمن اتقى.

والإسلام يستنفد طاقات الإنسان النفسية في اتجاهات عليا لا تلجأ إلى المتاع الحسي وحده، كما يستنفد الطاقة الجسمية في تحويل الغائض منها عن أن يستغرق في متاع حسي فهم لذلك - عن طريق الإعلاء - يبحث على الفروسية، لأنها رياضة ترفع النفس عن محيط الحس، وتوجه الطاقة إلى منصرف نبيل يقوي الجسم ويعين المسلم على أداء وظيفته، وهو يقيم المجتمع كله بصورة لا تلغي الدوافع الفطرية في الإنسان، ولكنها تمنع الإسراف في كل شيء، والإسلام يمنع المثيرات ويأخذ الطريق على أسباب الإثارة، يقول الله تعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) (النور: 30)، ويقول: (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) (النور: 31)، وذلك حتى لا تنثار الشهوات، كما أنه جعل للبيوت حرماً، فلا يدخل الإنسان بيتاً إلا بعد الاستئذان، والإذن بالدخول له، وذلك حتى لا تطلع الأعين على عورات من بالداخل وهم في غفلة، مع غض البصر من الرجال والنساء.

وقد رفع الإسلام ذوق المجتمع الإسلامي وطهر إحساسه بالجمال، فلم يعد الطابع الحيواني للجمال هو المستحب بل الطابع الإنساني المهدب، وجعل جمال الحشمة هو الجمال النظيف الذي يرفع الذوق الجمالي ويجعله لائقاً بالإنسان الذي يقوم بدوره في عمارة الأرض.

الإخاء الإنساني:

من أهم عناصر علم الإنساني القرآني (الإخاء الإنساني)، الذي يزيد في محبة الناس بعضهم على بعض ويعطيهم الأمل والطمأنينة والراحة النفسية، ولا يقف الإخاء عند حدود وطن أو جنس أو لون، يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) (الحجرات: 13).

فالله سبحانه وتعالى جعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا، لا ليطغى بعضهم على بعض، ولا ليستعلى بعضهم على بعض، وهذا منتهى المساواة بين في الحقوق والواجبات بين أفراد البشرية كلها، تقول الدكتورة "لورا فاجليري" في كتابها (تفسير الإسلام): (بينما كان الناس يقاسون من الفوارق الاجتماعية أعلن الإسلام المساواة بين البشر ولم يصبح لمسلم امتياز على مسلم بأهله أو بأي عامل آخر يتعلق بشخصه، وإنما أصبح الميزان خشية الله تعالى والعمل الصالح والقيم الخلقية).

والإخاء الإنساني يستلزم العدل الذي جعله القرآن الكريم واجباً على كل فرد وواجب على كل مجتمع، حيث يقول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ

يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ (النساء: 58).

والمسلم شخصيته قوية لا تتأثر بالرأي العام إذا كان مخطئاً، ولا يكون سلبياً في مقاومة الأخطاء لأنه صاحب رسالة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم "لايكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم أن تحسنوا إذا أحسن الناس، وأن تتجنبوا إساءتهم إذا أساءوا" البخاري.

السلام:

الفلسفات الغربية تدعو إلى سلام الإنسان مع الإنسان، ومع ذلك فعند التطبيق لا نجد لذلك أثراً، لكن الإسلام يدعو إلى السلام مع الوجود كله، سلام الإنسان مع الإنسان، وسلام الإنسان مع الحيوان، ومع النبات، ومع الجماد، لأن كل هذه الأشياء مخلوقة لله تعالى تعين الإنسان على أداء وظيفته وقد سخرها الله تعالى له لذلك.

وإذا كانت الدول المتحضرة في العصر الحديث تتحدث عن حقوق الإنسان قولاً لا عملاً، فإن الإسلام قد حدد هذا كله منذ أكثر من أربعة عشر قرناً قولاً وعملاً وزاد عليه كثيراً، ومن هنا وجدنا الرسول الكريم يقول: "في كل ذات رطبة أجر"، وكذلك حديث الرجل الذي سقى الكلب من البئر حين أحس بعطشه فغفر الله له، بل إن إباحة ذبح الحيوان إنما هي مرهونة لمصلحة الإنسان، فالإنسان يمنع ذلك إلا للأكل، على أن

يكون الذبح باسم الله الذي أباح ذلك، لذلك كان جعل الطائر هدفاً للعب أو التسلية غير جائز على الإطلاق.

الثروة:

الثروة في علم الإنسان القرآني ملك لله تعالى، فهو الذي خلق لعباده ما في الأرض جميعاً، ولكن لا حصاد بدون غرس، ولا وفرة في الإنتاج دون كثرة في الجهود، وعلى الناس أن يمشوا في مناكبها وأن يبذلوا جهودهم في عمارتها وأن يأكلوا من رزق الله.

وفساد الأمم يأتي من البعد عن المنهج السليم، واقتراف الآثام، وانتهاك محارم الله تعالى، والإسلام يحارب الرذائل بصرامة، ولكنه يفرق بين نوعين من العصي:

الأول: ذلك الذي يتلحق إليه البشر وهم شبه مغلوبين على إرادتهم وإدراكهم في أوقات الضعف، وما يكاد المتلحق يسقط حتى ينهض.

الثاني: الشر المتعمد المستقر الذي تتواطؤ الجماعة على فعله، وتتعاهد على نمائه، وتجعل بقاءه جزءاً من حياتها، وهذا هو الذي نزلت الآيات الكريمة بأعنف وسائل التهيب منه، ووضحت معايير الدين وقعوا فيه حيث يقول: (أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِدُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) (الأعراف: 100)، ويقول: (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَنَلَكْ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ) (القصص: 58).

ومن خصائص علم الإنسان القرآني أن يسير المسلمون في الأرض، وأن يدرسوا التاريخ ليعرفوا سنن الله في الكون حتى يمكنهم أن يؤدوا رسالتهم على بصيرة، فإذا ما حدث خطأ أمكن تداركه، بينما الحضارة الغربية تنقسم إلى رأسمالية بلا حدود أو شيوعية بلا حدود، وقد انفارت الشيوعية تماماً من الداخل، ومن المنتظر أن تنهار الرأسمالية أيضاً من الداخل خلال أعوام، وبذلك يعود المجتمع إلى رشده لأنه يعلم أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، والله تعالى يعاقبهم في الدنيا وفي الآخرة على ما قدمت أيديهم.

ومن الحضارات التي يمكن دراستها وأخذ العبر منها الحضارة الإغريقية والحضارة الرومانية والحضارة الفرعونية والحضارة الفارسية، والقرآن الكريم يقول عن فرعون وملئه بعد غرقهم في البحر: (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونٍ⁽²⁵⁾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ⁽²⁶⁾ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَهِنَ⁽²⁷⁾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ⁽²⁸⁾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ) (الدخان: 25 - 29).

الدولة:

علم الإنسان في الحضارة الغربية يوجد فيه تناقض وتصادم بين الدين والدولة، لأن العنصرية عندما حكمت بالحق الإلهي زعمت لقانونها وممارساتها قدسية الدين، فكان الجمود والاستبداد الذي عرفته أوروبا في عصورها المظلمة في ظل القصرية والبابوية، والبابوية عندما استولت على

حكم الدولة أصبغت قدسيته الدينية على المتغيرات الدنيوية، فكان الحكم والجمود والرجعية والاستبداد.

والنهضة الأوروبية الحديثة لم يكن أمامها إلا العلمانية، وكان ذلك مبرراً للفكر العلماني في فصل الدين عن الدولة لتناقضهما، ثم إن رسالة المسيح عليه السلام رسالة روحية تقف عند خلاص الأرواح، وقالت: (دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله).

بينما علم الإنسان القرآني أقام منهجه على العلاقة بين الفرد والمجتمع وبين الدين والدولة، ورأس الدولة ومؤسساتها بشر يصيون ويخطئون، وأبو بكر خليفة المسلمين قال على المنبر بعد توليه الخلافة: (إني وليت عليكم ولست بخيركم، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم)، وهذا يدل على انتفاء العصمة عن رأس الدولة، وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب قال وهو على المنبر: (أصابت امرأة وأخطأ عمر)، والرسول الكريم معصوم في الرسالة وفي التبليغ عن الله، أما في أمور الدنيا فهو يقول (أنتم أعلم بأمر دنياكم).

وفي سياسة الدولة وقيادتها هو بشر يجتهد ويستشير صحابته فيما يعرفون من شؤون الدنيا ومتغيراتها، وهو لا يرى أنه متميز على أحد من سائر البشر، وفي مرضه الأخير قال صلى الله عليه وسلم: "من كنت جلدات له ظهراً فهذا ظهري فليستقد مني، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد مني، ومن أخذت له مالاً فهذا فليأخذ منه، ولا يخشى الشحناء فإنها ليست من شأني".

والدولية الدينية بالمفهوم الغربي كانت تخوض الحروب الدينية لتجعل
/بالإكراه/ كل رعيتهما متدينة بدينها، بل وبمذهبها الديني.

أما الإسلام فليس فيه إكراه في الدين، وغير المسلم هو من خلق الله
تعالى يجمعه ذلك مع المسلم ويسوي بينهما، فهو مواطن يستوي مع
المسلم في حقوق المواطنة وواجباتها، وإذا والى المسلم فيها غير المسلم
على حساب الإسلام والمسلمين فإن ذلك إثم كبير، يقول الله تعالى: (يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)
(المائدة: 51).

والدولة في الإسلام تحقق ما عرض على المسلمين من الفرائض
والواجبات الدينية، يقول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ
إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا
يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا⁽⁵⁸⁾) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا
اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ
إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ
وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (النساء: 58 – 59).

والأمة الإسلامية هي مصدر الدولة تختار رأسها وأجهزتها بوساطة أهل
الاختيار، وتجربة المسيرة الحضارية والتاريخية للأمة الإسلامية مع المنهج
بانتهاء خطر الكهان ومخاطر احتكار السلطة للكهنة، فليس في التاريخ
الإسلامي حكومة فقهاء، ولكن في المنهج الإسلامي بابٌ سد الذرائع

وإغلاق المنافذ التي تكدح فيها ظلال الكهانة والكنهوت واحتكار السلطة.

الجمال:

الجمال في علم الإنسان في القرآن الكريم يؤدي إلى إعلاء الغرائز، وبذلك يؤدي عملاً أخلاقياً، والشيء الجميل هو الذي يريح نفس الإنسان، ويجعل النظر إليه محبباً ويبعث على التخيل، وإدراك الجمال لموضوع ما معناه التأمل بعمق فيه وإدراك ما فيه من اتساق وانسجام في أثناء التخيل، ويصير الإنسان فيه معنى من المعاني التي ارتبطت بينه وبين نفسه وفي ذلك إدراك لحقيقة الجمال.

ونحن ندرك القيمة الجمالية لموضوع ما تثيره أجزأؤه المتناسقة المنسجمة مع التمثيل، فالإنسان يشعر بجمال المنظر المعين لأنه يبعث على إثارة مكونات نفسه، ويجد الإنسان فيه تزويداً لما تتجاوب له جوانب قلبه وصدى ملحاً من أصواته النفسية.

والاستمتاع بالجمال يغذي الوجدان والرغبات المكبوتة في داخل النفس، ولذلك فإنه يعمل على تجديد طاقات الإنسان وتنويع مظاهرها واتزان نواحيها، وفي الطبيعة والتأمل في بدائعها استمتاعات جمالية لا حصر لأنها تجعل الإنسان يرى نفسه عنصراً من عناصر تلك الطبيعة، عنصراً مندمجاً بين أعضائها، فالتأمل الهائم والشاعر المتأمل كل منهما عاشق من عشاق المعرفة يتعشقها لمنفعة جمالية ولغذائه الروحي، وهذه

المعرفة لها أثرها وقيمتها لأنها تؤثر في أعماق الوجدان وفي ارتفاع قيمة النفس وفي تنظيم نواحي الحياة وغاياتها الروحية.

وقد عنى القرآن الكريم بالجمال عناية واضحة، فالله سبحانه وتعالى خلق كل ما جميل، خلق الإنسان وأحسن خلقه، يقول الله تعالى: (وَصَوَّرَكُمُ فَاَحْسَنَ صُوْرَكُمْ) (التغابن: 3)، وخلق كل ما يحيط بالإنسان في الكون في صورة جميلة يراها الإنسان، ويمعن النظر فيها، ويتمتع بما فيها جمال، ذلك لأن نظام هذا الكون قائم على كمال الوظيفة كما هو قائم على الجمال، فالسماء جميلة وقد زينها الله تعالى وجعلها متناسقة، فقال: (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكُوْكَبِ) (الصفافات: 6).

والإنسان إذا نظر إلى السماء وما فيها من كواكب متناثرة يرى أجمل منظر تقع عليه العين، ويمكن للإنسان أن ينظر وأن يطيل النظر والتأمل بدون أن يمل ذلك، فهو يرى النجوم تلمع في السماء بنورها وتغير منازلها ليلة بعد ليلة وبذلك يحس الإنسان بالمتعة التي لا تمل أبداً، ومثال ذلك ما نراه في آية أخرى: (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ) (الحجر: 16)، وذلك هو الخط الأول في لوحة الكون العريضة التي تنطق بآثار اليد المبدعة، وقول الله تعالى (وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ) (لفتة إلى جمال الكون وبخاصة تلك السماء التي نراها فوقنا، نلمس عظمتها وروعها ونحن نحس بالكون وبأن الجمال مقصود في خلقه.

والتأمل في الآية الكريمة يحس - إلى جانب الضخامة والدقة - الجمال الذي ينشأ من تناسقها جميعاً وينتظم المظاهر كلها، ونظرة واحدة إلى

السماء في الليلة الخالكة الظلام أو الليلة المقمرة تجعلنا نحس بعمق الجمال الموجود في الكون الذي تبرزه الآية الكريمة (وَرَبَّانَاهَا لِلنَّاظِرِينَ).

والتأمل في الأرض يجد الكمال في كل ما تقع عليه عينه، يجده في الزرع النامي والثمر اليانع والجنان الوارفة، ويجده في النبتة التي تخرج من ظلام الأرض إلى نور الحرية، كما تجده في امتلاء الغصن بالورق الأخضر والثمار الناضجة التي من الله تعالى بها على عباده في قوله: (لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ) (يس: 35)، وفي هذه المناظر الخلافة تأتي الآية الكريمة: (وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ) (يس: 33)، وذلك يعطي للإنسان إحساساً بالحياة والزروع والجمال في هذه الحركة.

وسورة النحل تتحدث عن الخيل والبغال والحمير وما فيها من فوائد، وتؤكد على أهمية الناحية الجمالية لأنها أطنبت في الحديث عنها حيث قالت: (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) (النحل: 6)، وقد بدأت الإراحة مع كونها متأخرة في الزمن لما فيها من جمال الاستمتاع بمناظرها وهي راجعة ممتلئة سمينة، وهو منظر قد لا يعيه تماماً إلا أهل الريف، فالجمال عنصر أصيل في علم الإنسان القرآني، والدعوة إليه مطلوبة تلبيه حاسة الجمال عن الإنسان، وهي دعوة أنسانية رائعة تبين الشعور الإنساني المرتفع على حاجة الحيوان، فالكون بما فيه من هندسة يجتمع فيها الجمال إلى جانب الكمال.

وبالدوق الجمالي ينطبع فكر الإنسان ويجد في نفسه نزوعاً إلى الإحسان في العمل، وأي شيء يعمله الإنسان - مهما كان ضئيلاً في نظرنا - له صلة كبرى بالجمال.

وبذلك يلتقي الجمال بالعقيدة كما تلتقي المتعة الحسية بالمتعة الروحية، وتصفو سريرة الإنسان ويصبح مسلماً صالحاً، لأن الحواجز النفسية زالت عن نفسه حين وسع أفقه واتصل بخالفه، وبذلك يعيش في عيش في سعادة وراحة ويؤدي رسالته الإنسانية التي خلقه الله تعالى من أجلها.

وعلم الإنسان في الحضارة الغربية ركز على جمال المرأة ليستفيد منها فائدة مادية، وكان ذلك سبباً في فساد الأخلاق وضياع الشعوب وأهميها الحضارة الغربية من الداخل.

الرجل والمرأة:

علم الإنسان في القرآن الكريم يرى أن الإنسان نوعان من جنس واحد الرجل والمرأة، والله سبحانه وتعالى خلق الذكر والأنثى يكمل كل منهما الآخر لتحقيق الأمن والسكينة والاطمئنان والراحة النفسية، والجو الهادئ الذي يتربى فيه الأبناء الذين يجدون مطالبهم الجسمية والعقلية والنفسية، والرجل والمرأة يتساويان في التكاليف وفي الحقوق والواجبات وفي الحساب والجزاء، يقول الله تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ

وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا
(الأحزاب: 35).

وقد أقر الإسلام الواقع الطبيعي المتمثل في تمييز المرأة بالأنثوية وتميز الرجل بالذكورة، وبما لهذا التمييز من حكمة استهدفت تكاملها كما يتكامل الشقان المكونان للشيء الواحد فيجمع لهما المساواة والتكامل في نفس الوقت مميزة عن تساوي الأنداد.

وقوامه الرجل تستهدف التكامل الخلق لسعادة الأبناء، وقد حرر الإسلام المرأة من القيود الاجتماعية والاقتصادية والعرقية وغيرها، ومن طريف ما سجله التاريخ أن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت للنبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس بين أصحابه معلنة أنها إنما جاءت متحدثة باسم غيرها من النساء اللاتي اجتمعت آراؤهن على طلب مساواتهن في الأجر بالرجال مع تمايز الأعمال بين الفريقين قالت: (إني رسول من ورائي من جماعة نساء المسلمين يقلن بقولي وعلى مثل رأيي، وقالت إن الرجال يجاهدون في سبيل الله فينالون ثواب الجهاد والاستشهاد وهن لا يفعلن ذلك)، فقال النبي صلى الله عليه وسلم (أسمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه ؟)، قالوا لا يا رسول الله فقال النبي: (انصربي يا أسماء وأعلمي من وراءك من النساء أن حسن المرأة زوجها يعدل ذلك كله).

وعلم الإنسان القرآني يرفض مساواة تماثل الأنداد الذي تطالب به الحضارة الغربية، وتماثل الندية جعل المرأة المتحررة هي صورة المرأة

المسترجلة الإسبرطية، أو الغانية الرومانية، أو سلعة الإعلان الرأسمالية، يقول الله تعالى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِعِمَّتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ) (النحل: 72).

الجماعة الإسلامية:

الأمة الإسلامية جامعة بعقيدتها وشريعتهما وحضارتها، ومنهج الله تعالى هو الوجه لفكرها وعملها في كل الميادين وله الانتماء الكامل، والإسلام رابطة جامعة تعلق على روابط الأنساب والأعراق والأموال والأوطان، وفي ذلك يقول الله تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (التوبة: 24)، وحين نادى نوح ربه قائلاً: (رَبِّ إِنِّي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ) (هود: 46 - 47).

والإسلام يتعامل مع الإنسان من خلال الواقع، فهو يجب ويكره، وقيم وبهاجر، وتحت مظلة الإسلام يعيش الإنسان بين ولائه لأهله وقومه بشرط اتساق اللبنة الجزئية في البناء الواحد، فإذا كان حب المسلم لوطنه الإقليمي واتباعه له لبنة من لبنات الولاء الأعظم للإسلام فإن ذلك مطلوب، وقد أحب النبي صلى الله عليه وسلم مكة وقال: (

واله إنك لأحب بلاد الله إلى الله وأحب بلاد الله إلىّ ولولا أن قومك
أخرجوني ما خرجت).

ولكن هناك فرق بين الولاء للحق والحق والحب العادل للقومية وبين
العصبية الظالمة في هذا الانتماء، وقد نهي النبي عن عصبية الجاهلية
وقال "دعوها فإنها منتنة" رواه الشيخان.

وقد سأل وائل بن الأسميع رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: يا
رسول الله أمن العصبية أن يحب الرجل قومه؟ قال: "لا ولكن من
العصبية أن ينصر الرجل قومه على الظلم"، رواه أحمد وابن ماجه، والله
سبحانه وتعالى يقول: (وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (آل
عمران: 103).

والإسلام جعل المسلمين جميعاً كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً،
والجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى
والسهر، ثم إن المؤمن مرآة أخيه لا يظلمه ولا يسلمه، والدين يظهر في
النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله،
فإذا برئت الوطنية من العصبية التي تقيم التناقض بينها وبين عالم الإسلام
وجامعته، وإذ غدت سبيلاً إلى العالمية الإسلامية وليست قييداً عليها ولا
انتقاصاً منها فإن في ذلك الخير.

ويلاحظ أن العصبية القومية العلمانية تحارب إسلامية الواقع والفكرة في مجتمعها ودولتها، وهي ضد الصيغة الإسلامية لوحدة الأمة بل إنها تقطع روابط الأمة، وهي لذلك تقترب من العصبية الجاهلية، وما حدث في الحروب الصليبية وما حدث في البوسنة والهرسك وكوسوفو والشيشان والفلبين وكشمير وغيرها دليل على ذلك.

التقدم الحضاري:

وهكذا نرى أن علم الإنسان في القرآن الكريم يرينا أن التقدم الحضاري الإسلامي روح تكمن وراء الاتجاه المادي والفكري، فإذا تطورت الروح أو تغيرت تغير العالم من حولها، والآية الكريمة: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (الرعد: 11) تبين لنا ذلك، ويلاحظ أن تعبير (أَنْفُسِهِمْ) هو الذي يحدث التغير الحقيقي الذي يتكامل فيه الظاهر والباطن، وغاية هذا التعبير أن يتطابق القول والعمل، وأن يتحول الإيمان من القلب إلى إيجاده عملياً في واقع الحياة، وأن يعيش الناس القيم الإسلامية ثم يطبقونها على أنفسهم أفراداً وجماعات ولا يكفي أن ينحازوا لواحد منهم.

لقد أنشأ المسلمون الحضارة الإسلامية الرائعة التي نعمت بها البشرية قرونًا طويلة، ولعل من الإنصاف أن نقول: إن البشرية لا زالت تنعم بعلمها واكتشافاتها وبحوثها كما يعترف الغرب نفسه بذلك، وقد فعل المسلمون ذلك قياماً بوظيفتهم في هذه الحياة وجعلوا /بذلك/ أمتهم في مكان الريادة للأمم كلها، فكانت بذلك خير أمة أخرجت للناس،

وكانت حضارتها خير حضارة عرفها التاريخ بالنسبة للإنسانية كلها، وذلك لأنها حققت كل الجواب للفرد والمجتمع على السواء.

والإسلام دين عالمي في نظرتة للفرد وللجماعات وفي علاجه للمشكلات، ولا يرضى بإقامة الحواجز التي نشأت في العصور المختلفة، وقد نبه إلى ذلك "برنارد شو" الذي قال عن النبي صلى الله عليه وسلم: "لقد درست حياة هذا الرجل العجيب / يقصد محمدًا صلى الله عليه وسلم / وفي رأبي أنه يجب أن يسمى منقذ البشرية دون أن يكون ذلك عداء للمسيح، وإني لا أعتقد أنه لو أتيح لرجل مثله أن يتولى منفردًا حكم هذا العالم الحديث خالفه التوفيق في حل جميع مشاكلهم بأسلوب يؤدي إلى السلام والسعادة).

ويلاحظ أن هناك صلة وثيقة بين نوع الحضارة التي يعيشها المجتمع، وبين الصحة النفسية لأفراد هذا المجتمع فالعقل السليم في الجسم السليم في المجتمع السليم.

والحضارة الغربية الحديثة خلقت للإنسان مشكلات نفسية واجتماعية انشغل بحلها، وفي عام 1948 انعقد في طهران المؤتمر الدولي لحقوق الإنسان، وأكد على ألا تشغلنا الصفات المادية للحضارة الغربية عما خلفته لنا من متاعب نفسية وجسمية ذلك لأن الحضارة الغربية أحلت التنافس محل التعاون، والانفراد محل التراحم، واستثارت رغبات الإنسان ولم تستطع تحقيقها.

والنتيجة كما يقول علماء النفس: أحبطت الرغبات، وأعاقت الحاجات، وأثارت انفعال الإنسان وبخاصة انفعال العدوان والغضب، والاحتكاك بين الناس، والتنافس المسعور، والجنس، واستقبلت العلم، واستدبرت الدين.

والعلم وحده لا يكون غذاء للإنسان، لأن الإنسان مكون من عقل وقلب وروح، والقلق قاسم مشترك في الأسباب التي تؤدي إلى الأمراض النفسية.

وقد أصبح إنسان الحضارة الغربية في العصر الحديث يعمل دون اتصال حقيقي بالعمل، وفي ذلك فصل بين ما يستهلكه من أشياء وما تحس النفوس فعلاً بالحاجة إليه، ويلمس ذلك في الاستهلاك وفي استخدام أوقات الفراغ.

فالإنسان الغربي الحديث في فراغه / كما هو في عمله / يقف موقف المستهلك السليبي، إنه يستهلك المباريات الرياضية والصور المتحركة والصحف والمناظر الطبيعية بنفس الطريقة التي يستهلك بها السلع التي يشتريها، يشاهدها أو يستمع إليها لا لأنها تسد نقصاً يشعر به في داخله ولكن للتظاهر والمباهات، ولأنها حديث الناس خاصتهم وعامتهم، فهو يتمشي مع روح العصر الذي يعيش فيه لا مع نفسه وطبيعتها، وهو ليس حراً في الاستمتاع بفراغه إنما يتحكم في استهلاك وقت فراغه السلع التي يشتريها مثل غيره بتوجيه ذوقه، فباتت أسباب اللهو صناعة ترغم العميل على شراء اللهو كما يرغم على شراء ردائه وحقائمه.

والإسلام هو خير ترياق لذلك فهو يرضي حاجة الإنسان إلى الأمن والأمان والراحة النفسية والاطمئنان الكامل على أساس صلته بخالقه، وإحساسه بأن له وظيفة هامة في الحياة يؤديها لينال الأجر والثواب من الله تعالى في الدنيا وفي الآخرة على السواء.

ووسائل الإعلام فرضت على الناس ما يأكلون وما يشربون وما يلبسون وما يقرؤون وما يشاهدون وهذا تضيق للحرية، وحركة الرفض عند الشباب انحرفت إلى الهروب عن الواقع.

والحضارة الغربية حين قسمت الإنسان جعلته تائها ضائعاً تنتاب حياته نواحي التشاؤم والقلق وكل أمراض العصر، على الرغم من التقدم الهائل في العلوم التطبيقية لأن الانسجام بين كل الجوانب الإنسانية غير موجود، بل إنه اقتصر على رد الفعل الذي تولد عن عدوانها للكنيسة ونظرت إلى الوجود بعين واحدة، كما يقول الفيلسوف والطبيب الألماني "شفيروز" في كتابه (فلسفة الحضارة الغربية الخاصة المروعة في حضارتنا).

وعمل الإسلام في الحياة هو التوفيق التام بين الوجهة الروحية والوجهة المادية في الإنسانية وهكذا يستطيع المسلم أن يعيش في ظل علم الإنسان في القرآن الكريم آمناً مطمئناً شاعراً بالأمن والراحة النفسية والسعادة وبذلك يستطيع أن يحقق وظيفته في هذه الحياة وتكون الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله تعالى.

وبذلك تسعد الأمة الإسلامية، ويسعد العالم كله، ويفوز الجميع
يرضوان الله في الدنيا والآخرة، ومثل هذا فليعمل العاملون.

ومن علم الإنسان في القرآن الكريم

الرجولة

الرجولة: تعبير يقصد به كمال الصفات المميزة للرجل، وهي جامعة لكل صفات الشرف مهما اختلفت وظيفة الإنسان، وتظهر الرجولة في العزيمة القوية، والصبر على الشدائد، ومواجهة المواقف الصعبة بقوة، والعطاء الدائم للأسرة والمجتمع، والغيرة على العرض، إلى جانب العمل الجاد، ونزاهة النفس عن الهوى.

وقد ربي النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه تربية إسلامية كاملة جعلتهم يتصفون بصفات الرجولة الكاملة، التي جعلتهم يؤدون وظيفتهم في هذه الحياة عن طريق الدعوة إلى الله على بصيرة، والجهاد في سبيل الله، وعماراة الأرض طبقاً لمنهج الخالق سبحانه وتعالى.

وبذلك استطاعوا أن يحققوا خلافة الله في الأرض التي وعد الله تعالى بها الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وبذلك كانوا خير أمة أخرجت للناس.

رجولة العرب قبل الإسلام

العرب في الجاهلية كانت فيهم بعض صفات الرجولة التي تظهر في الغيرة على العرض، وفي الكرم، وفي إغاثة الملهوف، وفي الأمانة، وفي الأنفة وعزة النفس، وفي نصره الضعيف، وغير ذلك.

الأنفة وعزة النفس:

يقول عمرو بن كلثوم:

إذا ما الملك سام الناس خسفاً أيينا أن نقر الذل فينا
لنا الدنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا ونحن البحر نملؤه سفينا
إذا بلغ الرضيع لنا فطاما تحر له الجبابر ساجدينا

وكما تظهر في قول امرئ القيس:

ولو أنني أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليلاً من المال
ولكنما أسعى مجد مؤثلاً وقد يدرك المجد المؤثلاً أمثالي

وفي قول عنترة بن شداد:

لا تسقني ماء الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعز أطيب موئل

وفي قوله:

إنا وإن أحسابنا كرمت لسنا على الأحساب نتكل
نبي كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وحين سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأبيات قال: "ما وصف لي شاب أعرابي وأحببت أن أراه إلا عنترة".

الأمانة

الأمانة من صفات العرب في الجاهلية، وتظهر في قول عنترة:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي حتى يوارى جارتي مأواها
إني امرؤ الخليقة ماجد لا أتبع النفس اللوح هوها

وفي قوله:

لعمري ما أهويت كفي لريبة ولا حملتي نحو فاحشة رجلي

الجود والكرم

الجود والكرم من مظاهر رجولة العرب في الجاهلية، وفي ذلك قول عنترة:

أجود بالنفس إن ضن البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

ويقول زهير بن أبي سلمى:

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

ويقول شاعر جاهلي:

وإن الذي بيني وبين بني أبي
فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم
وإن ضيعوا عيني حفظت عيونهم
ولا أحمل الحقد القديم عليهم
لهم جل مالي إن تتابع لي غنى
وإني لعبد الضيف ما دام نازلاً
وبين بني عمي لمختلف جداً
وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجداً
وإن هم هوروا غيبي هويت لهم رشداً
وليس كبير القوم من يحمل الحقد
وإن قل مالي لم أكلفهم رفداً
وما شيمة لي غيرها تشبه الحمداً

الحلم

والحلم من صفات الرجولة عند العرب، ويظهر في قول عنترة بن

شداد:

إذا أدمت قوارصكم فؤادي صبرت على أذاكم وانطويت
وجئت إليكم طلق الخيا كأني ما سمعت ولا رأيت

وقد سئل الأحنف بن قيس: ممن تعلمت الحلم يا أحنف؟ قال: تعلمته من قيس بن عاصم المنقري، فقد كنت جالساً يوماً في مجلسه وهو في مكان الصدارة من قومه مجتمعاً بهم يطارحهم الحديث ويأدهم الكلام، فما شعر إلا وقد قدم أمامه رجل مكتوف وآخر مقتول وقيل له: هذا ابن أخيك قد قتل ابنك، فالتفت إلى ابن أخيه وقال: يا ابن أخي بئس ما

فعلت أثمت بربك وقطعت رحمك ورميت نفسك بسهمك، ثم قال لابن له: يا بني قم فَوَارَ أَخَاكَ وحل أكتاف ابن عمك وسق لأمك دية أخيك مائة من الإبل دية ابنها فإنها غريبة عنا.

الشجاعة

الشجاعة من صفات الرجولة عند العرب، وتظهر في مثل موقف عمر بن الخطاب يوم أسلم، فقد ذهب إلى أبي جهل فضرب عليه بابه، فخرج أبو جهل وقال مرحباً وأهلاً بابن الخطاب ما جاء بك ؟ قال: جئت لأخبرك أي آمنت بالله وبرسالة محمد وصدقت ما جاء به، قال: فضرب الباب في وجهي وقال: بئس ما جئت به، وعندما عزم على الهجرة تقلد سيفه، وتنكب قوسه، وأخذ في يده أسهماً، وطاف بالبيت سبعاً ثم صلى، ثم أقبل على قريش وقال: شاهدت الوجوه لا يرغم الله إلا هذه المعاطس، ومن أراد أن تتكله أمه أو ياتم ولده أو ترمل زوجته فليقلني وراء هذا الوادي، فما ذهب إليه أحد.

نصرة الضعيف

نصرة الضعيف من صفات الرجولة عند العرب ومثال ذلك موقف عثمان بن أبي طلحة من أم سلمة حين رآها قد أعدت بغيرها فقال: إلى أين يا ابنة زاد الركب ؟ قالت: أريد زوجي في المدينة، قال أو معك أحد ؟ قالت لا والله إلا الله وبني هذا، قال: والله لا أتركك أبداً حتى تدخلني المدينة، ثم أخذ بخطام بغيرها وانطلق يهوي بها، قالت: فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قط أكرم منه ولا أشرف، كان إذا بلغ مترلاً من المنازل

ينبغ بعيري ثم يتأخر عني حتى إذا نزلت عن ظهره واستويت على الأرض دنا إليه وحط عنه رحله واقتاده إلى شجرة وقيده بها، ثم ينحني عني إلى شجرة أخرى فيضطجع في ظلها، فإذا جاء المرواح قام إلى بعيري فأعده وقدمه إليّ ثم يتأخر عني ويقول: اركبي، فإذا ركبت واستويت على البعير أتى فأخذ بخظامه وقاده وما زال يصنع مثل كل يوم حتى بلغنا المدينة، فلما نظر إلى قرية عمرو بن عوف قال: زوجك في هذه القرية فادخليها على بركة الله، ثم انصرف راجعاً إلى مكة.

وتظهر رجولة العرب أيضاً في موقف المطعم بن عدي بعد عودة النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف ومعه زيد بن حارثة، وحين اقترب من مكة أرسل إلى المطعم بن عدي يطلب منه أن يدخل مكة في جواره، فرحب المطعم بذلك، وتوجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة، فطاف بها ثم ذهب إلى بيته دون أن يناله أحد بسوء.

ومن ذلك أيضاً موقف العباس بن عبد المطلب في بيعة العقبة الثانية، فقد حضر مع النبي صلى الله عليه وسلم ليستوثق له من موقف الأنصار، وقال لهم: يا معشر الخزرج إن محمداً منا حيث علمتم وقد منعناه من قومنا ممن رأيهم مثل رأينا فيه، فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وإنه قد أبي إلا الانحياز إليكم واللحاق بكم فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه إليه ومانعوه منه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده، قالوا: قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا

إلى الله ورغب في الإسلام، ثم قال: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم، فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: والذي بعثك بالحق نبياً لنمنعك مما تمنع به أزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله ابناء الحروب وأهل الحرب ورثناها كابرا عن كابر، فقال أبو الهيثم بن النبهان: يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حباً ونحن قاطعوها/يعني اليهود/ فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: بل الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتكم وأسالم من سالمتم، فقال جابر: يا رسول الله علام نبايعك؟ قال: على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن تقوموا في الله ولا تأخذكم في الله لومة لائم وعلى أن تنصروني إذا قدمت إليكم وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة، قال جابر: نعم يا رسول الله - رواه أحمد.

الوفاء بالوعد

من مظاهر الوفاء بالوعد في الجاهلية موقف الشاعر العربي بن الخطيم الذي عرض النبي صلى الله عليه وسلم عليه الإسلام وقرأ عليه آيات من القرآن فاستمع الشاعر إلى فصاحة القرآن وبلاغته استماع المثقف، ولكنه طلب من النبي صلى الله عليه وسلم إمهاله إلى العام المقبل لينظر أمره ثم يوافيه بما استقر عليه رأيه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن زوج الشاعر حواء بنت يزيد بن سنان قد أسلمت بغير علم زوجها فأوصاه النبي بها خيراً وطلب من عدم مساسها لأنها مسلمة وهو مشترك،

فقال قيس مجيباً: نعم وكرامة، واستمر قيس وفيًا بوعدده حتى لقي ربه ومات على شركه قبل الهجرة، ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وسأل عن سيرته فأخبر أنه لم يقرب زوجته ولم ينلها بسوء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم في إكبار لرجولته وهو يتصور صورته الجميلة وأبرز ما فيها دعج عينيه: (أي اتساعها) وفي الأديعج.

العصبيّة القبليّة

وكانت العصبيّة القبليّة من مظاهر الرجولة عندهم وكان أساسها: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً بمفهوم الجاهلية، وقد مكثت الحرب بين بكر وبين تغلب ابني وائل أربعين سنة، ذلك لأن كليياً - رئيس معد - رمى ضرع ناقة البسوس بنت منقذ فاختلط دمها بلبنها، وقتل جساس بن مرة كليياً، واشتعلت الحرب طوال هذه المدة بين بكر وتغلب.

وكذلك الحرب بين داحس والغبراء التي كان سببها أن داحساً/فرس قيس بن زهر/ كان سابقاً في رهان بين قيس بن زاهر وحذيفة بن بدر، فعارضه أسدي بإيعاز من حذيفة، فلطم وجهه وشقه ففاتته الخيل، وتلا ذلك قتل ثم أخذ بالثأر ونصر كل قبيلة لأبنائها وقتل في ذلك ألوف من الجانبين، وأصبح هذا مقياس الرجولة إلى درجة أن شاعراً هجا قومه لأنهم لم ينصروه ولم يقفوا معه ضد أعدائه واستمسكوا بالمثل العليا فقال هاجياً لهم:

لو كنت من مازن لم تستيح إلي
 إذا لقم بنصري معشر خشن
 قوم إذا الشر أبدى ناجزيه لهم
 لا يسألون أخاهم حين يندبهم
 لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد
 يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة
 كأن ربك لم يخلق لحشيتته
 بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
 عند الحفيظة إن ذو لوثة بانا
 طاروا إليه زرافات ووحدانا
 في النائبات على ما قال برهانا
 ليسوا من الشر من شيء وإن هانا
 ومن إساءة أهل السوء إحسانا
 سواهم من جميع الناس إنسانا

الغيرة على العرض

وكان من مظاهر الرجولة عند العرب في الجاهلية الغيرة على العرض
 وبلغ بهم ذلك إلى حد وأد البنات منذ صغرهن مخافة لحوق العار بهم حتى
 قال صعصعة بن ناحية كما جاء في كتاب (بلوغ الأرب في أحوال
 العرب) للألوسي: (جاء الإسلام وقد فديت ثلاثمائة مؤودة، ترى كم
 مؤودة لم تفد؟ وكانوا يسارعون بقتل أية امرأة يسمعون عنها أنها لم
 تحافظ على عرضها، حتى ولو كانت الإشاعة غير صحيحة.

الرجولة في الإسلام

جاء الإسلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور حتى يمكنهم أن يؤدوا وظيفتهم في هذه الحياة باعتبارهم خلفاء الله في الأرض يعمرونها طبقاً لمنهج الخالق سبحانه وتعالى، وقد حدد الإسلام مقياس الرجولة للمسلمين، فدعوا إلى الله على بصيرة، وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم في رجولة كاملة.

ومن مظاهر الرجولة في الإسلام الشهامة، والأمانة، وتحمل المسؤولية، والوفاء بالعهد، والنصيحة الخالصة لله، والاعتراف بالخطأ، والطاعة عند العدل، ومثالية القيادة، والثبات أمام المطامع والشهوات، والاستهانة بزخارف الحياة الدنيا، والعفو عند المقدرة، والبعد عن الحقد والحسد، والنجدة.

الرجولة في القرآن الكريم:

وردت كلمة الرجولة في القرآن الكريم في أكثر من عشرين آية، وكل آية تظهر صفة من صفات الرجولة التي يجبها الإسلام ويدعو إليها أبنائه، ومن ذلك.

الشهامة

قال الله تعالى: (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ⁽²⁰⁾ اتَّبِعُوا مَنْ لَّا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ) (يس: 20 - 21)، لقد سمع الرجل الدعوة فاستجاب لها ولم يطق السكوت على ذلك الباطل وسعى بالحق الذي استقر في ضميره، سعى به إلى قومه وهم يُكذِّبون ويجحدون ويتوعدون ويهددون، لقد قام بواجبه في دعوة قومه وفي كفهم عن الغي، وفي مقاومة اعتدائهم الأثيم الذي يوشك أن يصبوه على المرسلين، وبين لهم أن الرسول لا يطلب منهم أجراً ولا يبغى نفعاً دنيوياً.

وفي سورة غافر يقول الله تعالى: (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ) ومعه حجته (وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ) ثم يعرض أسوأ الفروض فيقول (وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ) ثم يهددهم من طرف خفي فيقول (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ) ثم يخوفهم بعقاب الله فيقول (يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنَ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) (غافر: 28 - 29).

الأمانة وتحمل المسؤولية

ويتحدث القرآن الكريم عن رسل الله تعالى الذين بعثهم ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، فكانوا أمناء في رسالاتهم وتحملوا المسؤولية

كاملة، فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى) (يوسف: 109)، فبين رجولة من يتحمل مسؤولية الإيمان، ويقول الله تعالى في سورة (النور: 36, 37) (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ⁽³⁶⁾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) فهم يلتزمون بالإسلام التزاماً كاملاً تحت أي ظرف من الظروف.

الوفاء بالعهد

من صفات الرجولة في الإسلام الوفاء بالعهد، يقول الله تعالى: (مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) (الأحزاب: 23).

وروى البخاري ومسلم عن أنس صلى الله عليه وسلم قال: قال عمي أنس بن النضر أنه لم يشهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال: لقد غبت عنه، أما والله لئن أراي الله مشهداً مع رسول الله فيما بعد ليرين الله ما أصنعه، قال: فشهد مع رسول الله يوم أحد من العام المقبل فاستقبله سعد بن مالك، فقال: يا أبو عمرو إلى أين ؟ قال: واه (وهي كلمة تفيد الإعجاب بالشيء) إني لأجد ريح الجنة من دون أحد، فقاتل حتى قتل فوجدوا في جسده بضعاً وثمانين ما بين ضربة سيف وطعنة رمح وما عرفته إلا أخته بنانه.

التضحية في سبيل العقيدة

أول من جهر بالإسلام عبد الله بن مسعود:

روى ابن إسحاق: كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عبد الله بن مسعود، قال: اجتمع يوماً أصحاب رسول الله فقالوا والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر به قط فمن رجل يسمعهم، فقال عبد الله بن مسعود: أنا، فقالوا: إنا نخشاهم عليك إنما نريد رجلاً له عشيرة من القوم يمنعون من القوم إذا أرادوه، فقال لهم: دعوني فإن الله سيمنعني، فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أنديتها حتى قام عند المقام ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) رافعاً صوته (الرحمن علم القرآن) ثم استقبل القبلة يقرأها، قال: فتأملوا فجعلوا يقولون: ماذا قال ابن أم عبد؟ قال: ثم قالوا: إنه ليتلوا بعض ما جاء به محمد، فقاموا إليه فجعلوا يضربونه في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ فيها ما شاء الله أن يبلغ ثم انصرف إلى أصحابه وقد أبصروا ما في وجهه فقالوا له: هذا الذي خشينا عليك، فقال: ما كان أعداء الله أهون علىّ منهم الآن ولئن شئت لأفعلن مثل ما فعلت غداً، قالوا: لا حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون.

بلال

مولى أمية بن خلف الجمحي، كان مولاه يضع في عنقه حبلاً ثم يسلمه إلى الصبيان يطوفون به في جبال مكة كان يظهر أثر الحبل في عنقه، وكان

أمية يشده شداً ثم يضربه بالعصا، وكان يلجئه إلى الجلوس في حر الشمس، كما كان يكرهه على الجوع، وأشد من ذلك كله أنه كان يخرجها إذا حميت الظهرية فيطرحه في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا والله لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى، فيقول وهو على هذا الوضع: أحد أحد، حتى مرَّ به أبو بكر يوماً وهم يفعلون به ذلك فاشتراه بسبع أواق من الفضة ثم أعتقه.

عمار بن ياسر

كان عمار مولى بني مخزوم، أسلم هو وأمه وأبوه، فكان المشركون - وعلى رأسهم أبو جهل - يخرجونهم إلى الأبطح إذا حميت الرمضاء فيعذبونهم بحرهما، ومر بهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم يعذبونهم، فقال صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة، فمات أبو ياسر من العذاب، وطعن أبو جهل سمية في نحرها وقبلها بحربة فماتت، وكانت أول شهيدة في الإسلام.

أبودجانة

قال النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقال أبو دجانة: وما حقه يا رسول الله؟ قال: أن تضرب به حتى ينحني، قال أنا آخذه يا رسول الله، وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب، وكانت له عصاة حمراء إذا اعتصب بها علم أنه سيقاتل

حتى الموت، فلما أخذ السيف من يد رسول الله اعتصبها وخرج وهو يقول:

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل
ألا أقوم الدهر في الكبول أضرب بسيف الله والرسول

وكانت الجولة الأولى للمسلمين أول للمسلمين أول النهار فانهزم أعداء الله وولوا مدبرين، وكان الأنصار يقولون: هذه عصابة الموت وجعل يتمايل بين الصفوف، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هذه مشية يبغضها الله ورسوله إلا في مثل هذه المواقف، وجعل أو دجاجة لا يلقي أحدًا من المشركين إلا قتله، وكان في المشركين رجل لا يدع في المسلمين جريحًا إلا أجهز عليه، فجعل كل واحد منا يدنو من صاحبه، فدعا الله أن يجمع بينهما فاختلفا ضربتين فضرب المشرك أبا دجاجة فاتقاه بدرقته وضرب أبو دجاجة المشرك فقتله، ثم هجم أبو دجاجة على إنسان أمامه ولم يكن يعرف أرجل هو أم امرأة، وحينما ولولت عرف أهما هند زوجة أبي سفيان فلم يقتلها وقال: أكرمت سيف رسول الله أن أضرب به امرأة، ثم تترس حول النبي صلى الله عليه وسلم يحميه بجسده حتى امتلأ جسده بالنبال.

غسيل الملائكة

سمع حنظلة بن أبي عامر مناديًا ينادي حي على الجهاد وكان ذلك ليلة عرسه فأمسك سيفه وودع زوجته وانطلق كالسهم يقاتل في سبيل الله

حتى رزق الشهادة، وشاهد الصحابة حنظلة مغسلاً بالماء وهو في صحراء لا يوجد بها قطرة ماء فقال صلى الله عليه وسلم سلوا زوجته عن حاله، فقالت: خرج حنظلة للجهاد وهو جنب، فقال النبي: أبشروا فقد رأيت حنظلة بن أبي عامر على سرير بين السماء والأرض تغسله الملائكة.

سعد بن الربيع

قال زيد بن ثابت: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أطلب سعد بن الربيع وقال لي: إن رأيته فأقرئه مني السلام وقل له: يقول لك رسول الله كيف تجدك؟ فجعلت أطوي بين القتلى فأتيته وهو بأخر رمق وفيه سبعون ضربة ما بين طعنة رمح وضربة سيف، فقلت يا سعد إن رسول الله يقرأ عليك السلام ويقول: أخبرني كيف أجدك؟ فقال: على رسول الله السلام قل له: يا رسول الله أجد ریح الجنة، وقل لقومي الأنصار: لا عذر لكم عند الله إن خلص أحد إلى رسول الله وفيكم يد تطرف، وفاضت روحه من وقته.

عمير بن الحمام

حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى غزوة بدر أخذ يحض المسلمين على القتال قائلاً: والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة، وكان عمير بن الحمام يحمل بين يديه تمرات ياكلها، وعندما سمع هذا الكلام ألقاها من يده قائلاً: بخ بخ، ما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن آكل هذه التمرات وأنشد يقول:

ركضا إلى الله بغير زاد إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة النفاذ

غير التقى والبر والرشاد

وقاتل حتى استشهد في سبيل الله

رجل رث الهيئة

عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري قال (سمعت أبي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف" فقام رجل رث الهيئة فقال: يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله يقول هذا، قال: نعم، فرجع إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام، ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو فضربه حتى قتل) رواه مسلم.

رجل أعرابي

قال سداد بن المهدي: (جاء رجل من الأعراب إلى النبي وآمن به واتبعه فقال: أهاجر معك، فأوصى به بعض أصحابه، فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله شيئاً فقسمه وقسم للأعرابي، فأعكى أصحابه ما قسم لهم وكان يرعى ظهورهم، فلما جاء دفعوه إليه فقال: ما هذا؟ قالوا قسم قسمة لك رسول الله فجاء به إلى النبي فقال: ما هذا يا رسول الله؟ قال: قسم قسمته لك، قال ما على هذا اتبعتك، ولكن اتبعتك على أرمي منها

- وأشار إلى حلقه - بسهم فأموت فأدخل الجنة، فقال: إن تصدق الله يصدقك، ثم نهض إلى قتال العدو وأتى به إلى رسول الله وهو مقتول، فقال، أهو هو؟ قالوا: نعم، قال: صدق الله فصدقه زاد المعاد.

عمرو بن الجموح

كان أعرج شديد العرج وكان له أربعة بنين يغزون مع رسول الله إذا غزا، فلما توجه إلى أحد أراد أن يتوجه معهم، فقال له بنوه: إن الله قد جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك وقد وضع الله عنك الجهاد، فأتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله إن بني يمنعوني أن أخرج معك والله إني لأرجو أن أستشهد فأطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد وقال لبيته ما عليكم أن تدعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة، فخرج مع رسول الله واستشهد يوم أحد، وفي أثناء المعركة شوهد وهو يثب على رجله الصحيحة ويقاوم وهو يقول: إني لمشتاق إلى الجنة وقاتل حتى استشهد، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلم يقتل في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة يسيل دما اللون لون الزعفران والريح ريح المسك، ثم قال: ادفنوا عمرو بن الجموح مع عبد الله بن عمر فقد كانا متحابين معاً متضامنين في الدنيا".

خبيب بن عدي

سأله المشركون حين أرادوا قتله: ألك حاجة قبل أن تموت؟ فطلب أن يمهلوه حتى يصلي ركعتين، وبعد الصلاة قال: والله لولا أي خشيت

أن تظنوا أي جزع من القتل لأطلت الصلاة، فلما رفعوه ليصليوه سألوه:
 أتحب أن محمداً مكانك وأنت بين أهلك؟ قال: والله ما أحب أن يصاب
 محمد بشوكة وأنا بين أهلي، ثم قال: اللهم أحصهم عددًا واقتلهم بددًا
 ولا تبق منهم أحدًا وأنشد يقول:

<p>على أي جنب كان في الله مصرعي ولا جزعا إني إلى الله مرجعي</p>	<p>ولست أبالي حين أُقتل مسلما ولست بمبء للعدو تخشعا</p>
--	--

الاعتراف بالخطأ

عزيز على نفس الإنسان أن يعترف بالخطأ العادي فما بالنا بالخطأ
 الكبير الذي يذهب بحياة المعترف بخطئه، ولكن رجولة المسلم تجعله لا
 يهتم إلا بإرضاء الله تعالى.

جاء معاذ بن مالك الأسلمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال: يا رسول الله إني ظلمت نفسي وزينت فطهرني بالحد، فرده النبي
 ثلاث مرات فلما كانت الرابعة حفر له حفرة ثم أمر بجرمه فرجم.

أصابت امرأة وأخطأ عمر

قال عمر بن الخطاب وهو على المنبر: أيها المسلمون اسمعوا وأطيعوا،
 فقال سلمان الفارسي: لا سمع اليوم لك ولا طاعة حتى تبين لنا هذا البرد
 الذي ائتزرت به من أين لك هذا؟ وأنت رجل طوال، قال عمر: يا عبد
 الله بن عمر (ابنه) ناشدتك الله هذا البرد الذي ائتزرت به أهو بردك؟
 قال: نعم، ثم التفت إلى المسلمين يقول: إن لي بردًا واحدًا كبقية المسلمين

ولكنه رجل طوال لا يكفيه برد واحد فتركت له بردي، قال سلمان: أما الآن فنسمع ونطيع.

وحين أراد بن الخطاب أن يحدد المهور، قالت له امرأة وكيف تقول ذلك والله سبحانه وتعالى يقول: (وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا) (النساء: 20)، فقال عمر وهو على المنبر (أصابت امرأة وأخطأ عمر).

مثالية القيادة

في عام المجاعة رؤى أمير المؤمنين أسود اللون في هذه النازلة التي نزلت على المسلمين، فقيل مما هذا؟ قالوا: إنه يأكل السمن واللبن فلما افتقر الناس أكل الزيت فغير لونه وقد حلف لا يأكل لحمًا ولا سمًا حتى يأكله الناس، وزاره عيينة بن مرقد - كما يروي البلازري في فتوح البلدان - فرآه يأكل طعامًا خشنًا لا يستطاب، فقال له: ألا تأكل في طعامك سمًا؟ فقال عمر: بئس الخليفة أنا إذا أكلت طعامًا جيدًا وتركت الناس يأكلون طعامًا خشنًا.

وأبو عبيدة بن الجرح

كان يقود الجيش في فارس فجيء له بطعام شهبي خاص به فرده وقال: بئس الرجل أبو عبيدة إذا خص نفسه بشيء دون من يقاتلون معه والله إن أبا عبيدة لا يأكل من الطعام إلا ما أكله المسلمون،

الثبات أمام المطامع والشهوات

من مظاهر الرجولة في الإسلام أن المسلم يملك نفسه أمام المطامع والشهوات الجارفة، وفي الخلوة والوحدة حيث لا يراه أحد وفي سلطانه ونفوذه حيث لا يخاف أحدًا.

حدثنا الطبري قال: لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض، أقبل رجل بحق معه فدفعه إلى صاحب الأقباض، فقال والذين معه: ما رأينا مثل هذا قط ما يعدله عندنا ولا ما يقاربه، فقالوا: هل أخذت منه شيئاً؟ فقال: أما والله لولا الله ما جئتكم به، فعرفوا أن للرجل شأنًا، فقالوا: أين أنت؟ فقال: لا والله لا أخبركم فتحمدوني ولا غيركم فتقرظوني، ولكني أحمد الله وأرضى بثوابه، فأتبعوه رجلًا حتى أتى إلى أصحابه فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد القيس.

الاستهانته بالزخارف والمظاهر الجوفاء

أرسل سعد بن أبي وقاص قبل معركة القادسية ربعي بن عامر رسولاً إلى رستم قائد الجيوش الفارسية وآمرهم، فدخلوا عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق والزرابي الحرير، وأظهر اليواقيت واللالئ الثمينة العظيمة، وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة، وقد جلس على سرير من ذهب، ودخل ربعي بثياب صفيقة وترس ودابة صغيرة ولم يزل راکبها حتى داس بها على طرف البساط ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد وأقبل عليه بسلاحه ودرعه وبيضته على رأسه، فقالوا له: ضع سلاحك، فقال: إني لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتوني فإن تركتموني هكذا وإلا

رجعت، فقال رستم: أقبل، فأقبل يتوكأ على رمح فوق النمارق فحرق عامتها، فقالوا له ما جاء بكم ؟ فقال: إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

سرعة الانقياد لأوامر الله تعالى

عن أبي بريدة عن أبيه قال: بينما نحن قعود لنا ونحن نشرب الخمر، إذ قمت حتى أتى رسول الله فأسلم عليه، وقد نزل تحريم الخمر، (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (المائدة: 90)، فجئت إلى أصحابي فقرأتها عليهم إلى قوله (هَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)، قال: وبعض القوم شربته في يده شرب بعضها وبعضها في الإناء، قال: فألقوا ما بأيديهم في التراب وقالوا: انتهينا ربنا انتهينا ربنا.

الغيرة

روى الإمام أحمد بإسناده عن أبي عباس قال: لما نزلت الآية الكريمة (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور: 4)، قال سعد بن عبادة وهو سيد الأنصار: أهكذا أنزلت يا رسول الله ؟ فقال الرسول: يا معشر الأنصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم ؟ فقالوا: يا رسول الله لا تلمه فإنه رجل غيور، والله ما تزوج امرأة قط إلا بكرًا وما طلق امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غيرته، قال سعد:

والله يا رسول الله إني لأعلم أنها حق وأنها من الله تعالى، ولكنني تعجبت أي لو وجدت لكاعًا قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء، والله إني لا آتي بهم حتى يكون قد قضى حاجته قال: فما لبثوا إلا قليلًا حتى جاء هلال بن أمية من أرضه عشاء فوجد عند أهله رجلًا فرأى بعينه وسمع بأذنيه فلم يهيجه حتى أصبح فغدا على رسول الله فقال: يا رسول الله إني جئت إلى أهلي عشاء فوجدت عندها رجلًا فرأيت بعيني وسمعت بأذني، فكره رسول الله ما جاء به واشتد عليه، واجتمعت الأنصار عليه وقالوا: قد ابتلينا بما قال سعد بن عبادة إلا أن يضرب رسول الله هلال بن أمية ويبطل شهادته بين الناس، فقال هلال: والله إن لأرجو أن يجعل الله منها مخرجًا، وقال هلال: يا رسول الله إني قد رأيت ما اشتد عليك مما جئت به والله يعلم إني لصادق فوالله إن رسول الله يريد يأمر بضربه إذ أنزل الله على رسوله الوحي، عرفوا ذلك من وجهه فأمسكوا حتى فرغ الوحي فترلت الآية: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ...) (الآيات: 6 - 9)، قال هلال: قد كنت أرجو ذلك من ربي، فقال صلى الله عليه وسلم: أرسلوا إليها، فجاءت فتلاها رسول الله عليها فذكرها وأخبرها أن عذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا.

العضو عند المقدرة

لقى رسول الله ما لقي من قريش ثلاث عشرة عامًا في مكة وطوال ثمانية أعوام بعد هجرته إلى المدينة عن طريق الحروب والمؤامرات، ولكنه

حين انتصر عليهم في فتح مكة قال لهم: ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا:
خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، قال اذهبوا فأنتم الطلقاء.

وهكذا كان العفو عند المقدرة، وقد كان في إمكانه أن يبيدهم جميعاً،
ولكن العفو من أخلاق الرجولة في الإسلام، وقبل ذلك حينما حدث ما
حدث في مكة، وذهب إلى الطائف على أمل أن يجد من يستجيب له
فأذاقوه ألواناً من العذاب، وحين جاء جبريل عليه السلام وقال له: إن
الله أمري أن أطيعك في قومك لما صنعوه معك إن أردت أن أطبق عليهم
الأخشاب ففعلت، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: اللهم اهد قومي
فإنهم لا يعلمون عسى الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله.

إقراض الله تعالى

عن عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت الآية الكريمة (مَنْ ذَا الَّذِي
يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ) (الحديد: 11)،
قال أبو الدحداح الأنصاري: يا رسول الله إن الله يريد منا القرض؟ قال:
نعم يا أبا الدحداح، قال: أرني يدك يا رسول الله، قال: فناوله يده، فقال:
فإني أقرضت ربي حائطاً (حديقة)، وكان الحائط ستمائة نخلة وفيه أم
الدحداح وعيالها، قال، فجاء أبو الدحداح فنادى يا أم الدحداح، قالت:
ليك، قال: اخرجي فقد أقرضت ربي عز وجل الحائط، فقالت له: ربح
البيع يا أبا الدحداح، وخرجت منه وأولادها.

التسامي عند الحقد والبغض

في غزوة ذات السلاسل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً كتيبة تحت قيادة عمرو بن العاص ويقع هذا المكان في ضواحي الشام، فلما قدم عمرو بن العاص يستفسر عن أحوال العدو ظهر له أن كتيبته صغيرة لا تكفي لجيش العدو الكبير، فأرسل شخصاً إلى رسول الله ليخبره أن جنود المسلمين قليلون وه م في ميسس الحاجة إلى مدد عسكري، فبعث رسول الله كتيبة أخرى مؤلفة من مائتي شخص وعلى رأسها أبو عبيدة بن الجراح، ولما التقت الكتيبتان وانضمتا في كتيبة واحدة أثير الخلاف حول من يكون الأمير؟ فقال عمرو بن العاص إن الكتيبة الأخرى أنت لنجدة الكتيبة الأولى فأنا الذي أكون أميراً للجيش المؤلف من الكتيبتين، وخالفه أبو عبيدة ورأى أنه يستحق الأمانة للجيش وإلا فيمكن أن يكون هناك أميران أميراً للكتيبة الأولى وأميراً للكتيبة الثانية، ولما اشتد الخلاف قال أبو عبيدة: (تعلم يا عمرو أن آخر ما عهد به إلى رسول الله أن قال: إن قدمت على صباحك فطاوع ولا تختلف إنك والله إن عصيتني لأطعتك).

وكان خالد بن الوليد شجاعاً باسلاً يتمتع بموهبة عسكرية نادرة، قاد الأفواج الإسلامية الظاهرة منذ زمن رسول الله إلى خلافة أبي بكر، ولكن عمر كان بعض عاداته فأشار على أبي بكر أن يعزله عن الإمارة، فلم يصنع أبو بكر ولكن بلغ من إصرار عمر إلى حد أنه لما أصبح أميراً للمؤمنين عزله عن قيادة الجيش وجعله جندياً عادياً، وكان خالد عندئذ يجاهد في المعركة خلال فتح الشام فسلمه أبو عبيدة بن الجراح رسالة

عمر بن الخطاب التي يأمره فيها بالتخلي عن القيادة، ثم اجتمع عدد من رجال الجيش في خيمة وطلبوا منه أن يكون القائد، فأجابهم خالد: إني لا أقاتل في سبيل عمر ولكني أقاتل في سبيل الله، وأصبح هذا شيئاً عادياً بالنسبة له، وهذا دليل على الرجولة الإسلامية عند خالد بن الوليد.

الرجولة بعد عهد الصحابة

لقد استمرت الرجولة بعد عهد الصحابة بمعناها الإسلامي الذي ربي النبي صلى الله عليه وسلم عليها أصحابه، استمرت فترات طويلة ثم بدأت تضعف أحياناً بسبب الترف الذي دخل في المجتمع الإسلامي، ولكنها لم تختف بل كانت تظهر أحياناً وتضعف أحياناً.

ومن مظاهر الرجولة بعد عهد الصحابة

ما يرويه التاريخ من أن إمبراطور (نوفيل) أغار على حدود الدولة الإسلامية، وهجم على مدينة (زبطرة)، وقبض الروم على امرأة مسلمة وكيلوها بالحديد، فنادت وهي في الأسر (وامعتصماه)، وترامت الأبناء إلى الخليفة المعتصم وكأنه يسمع بأذنه استغاثة المرأة عبر الأميال الكثيرة، فقال: لبيك لبيك، ونهض إلى سلاحه يدفع الخطر والعار ويصمم على أن يفتح (عمورية) مسقط رأس الإمبراطور، ومضى بجيشه الهادر غير عابئ بكلام المنجمين الذين قالوا له: إنه سيهزم لو حارب الرومان، وانقض على بلاد الروم الظالمين فسقطت حصونهم وقلاعهم ومدنهم تحت ضربات الجيش الإسلامي، وقد شاهد هذه المعركة الحاسمة الشاعر أبو تمام فصورها أصدق تصوير في قصيدته الرائعة التي بدأها بقوله:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في متوهمن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الألواح لامعة بين الخمسين لا في السبعة الشهب

أبو محجن الثقفي

كان أبو محجن الثقفي يشرب الخمر وكان يُجلد، فلما لم يتب حكم
عليه بالسجن وأوثقوه، فلما كان يوم القادسية فكأنه رأى أن المشركين
قد أصابوا في المسلمين، فأرسل إلى أم ولد سعد (امرأة سعد) أن أبا محجن
يقول لك إن خليت سبيله وحملته على هذا الفرس ودفعت إليه سلاحًا
ليكونن أول من يرجع إليك إلا أن يقتل، وأنشد يقول:

كفى حزنًا أن تلتقي الخيل بالقنا وأترك مشدود على وثاقيا
إذا قمت عناني الحديد وغلقت مصاريع من دوي تضم المنايا

فحلّت عنه قيوده، وحمل على فرس كان في الدار، وأعطى سلاحًا ثم
خرج يركض حتى لحق بالقوم، فأخذ يحمل على رجل فيقتله ويدق صلبه،
فنظر إليه سعد وجعل يتعجب ويقول: من ذلك الفارس؟ الركض ركض
البلقاء، والظعن ظعن أبي محجن، ولولا أنه بالحبس لقلت أنه هو، فلم
يلبثوا إلا قليلًا حتى هزم الله الأعداء، ورجع أبو محجن ورد السلاح
ووضع رجله في القيد كما كان، فلما جاء سعد قالت له امرأته كيف
كان قتالكم؟ فجعل يخبرها ويقول: لقينا ولقينا حتى بعث الله رجلًا على
فرس أبلق ولولا أبي تركت أبا محجن في القيد لقلت أنه هو وأنها بعض

شمائل أبي محجن، فقالت: والله إنه لأبو محجن كان أمره كذا وكذا وقصت عليه القصة، فدعا به فحل قيوده وقال: والله لا نجلدك على الخمر أبدًا، فقال أبو محجن: وأنا والله لا أشربها أبدًا لقد كنت آنف أن أدعها من أجل جلدكم وأنا الآن أتركها خشية لله، ولم يشربها بعد ذلك أبدًا.

التضحية في سبيل الله

أرسل النبي صلى الله عليه وسلم حبيب بن زيد إلى مسيلمة الكذاب يتحدث معه ويستطلع خبره ويحاول رده إلى صوابه، وكان حبيب شابًا مؤمنًا جريئًا لما رآه مسيلمة قرر قتله فسأله أولًا: أتشهد أن محمدًا رسول الله؟ قال: نعم، قال: أتشهد أني رسول الله، فغير وجهه وكأنه يقول: لا أسمع، وكرر مسيلمة كلامه وكرر حبيب رفضه الصامت المستهزئ المتكبر، وهنا بدأ مسيلمة يقطع الشاب المؤمن عضوًا عضوًا، كلما طلب منه أن يؤمن به فيرفض فيقطع أجزاء من جسمه، فلما استمر مسيلمة في تقطيع الأشلاء ونزفت الدماء فاضت روح الشاب الجلد وهو يحتقر الباطل ويقر بالحق، وعلمت أمه نسيبة بنت كعت الأنصاري بمصرع ولدها على هذا النحو، فنذرت ألا تغتسل حتى تتأر لولدها وحتى يقتل مسيلمة، وخرجت المرأة مع ابنها عبد الله واشتركت في معركة اليمامة وقاتلت جيش مسيلمة مع جيش المسلمين أشد قتال وأصابها اثنا عشر جرحًا وهي تُقاتل بشجاعة وقطعت يدها خلال المعركة الشرسة ولكن خيل الله قتلت مسيلمة ومحت أكدوبته بالدم الغزير وانتصر الحق وزهق الباطل، وعادت نسيبة بعد ما وفّت بنذرهما، وقد شاركت قبل ذلك في

غزوة أحد، وشهدت بيعة الرضوان في عمرة الحديبية، وشهدت فتح مكة ويوم حنين، وقبل ذلك شاركت في بيعة العقبة.

الجنة تحت ظلال السيوف

عن أبي بكر عن أبي موسى الأشعري قال: (سمعت أبي وهو بحضرة العدو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الجنة تحت ظلال السيوف"، فقام رجل رث الهيئة فقال: يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله يقول هذا؟ قال: نعم، فرجع إلى أصحابه وقال: أقرأ عليكم السلام، ثم كسر جفنة سيفه ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب حتى قتل) رواه مسلم.

الأمانة

يروى التاريخ أن عبد الله القس أحب سلامه المغنية حباً ملك عليه فؤاده، ولكنه كان ملتزماً بالأمانة فلم يسلك معها سلوكاً غير طبيعي، إلى أن قالت له مرة: إني أحبك فقال: وأنا والله الذي لا إله إلا هو، قالت: وأشهى أن أضع فمي على فمك، قال: وأنا والله الذي لا إله إلا هو، قالت: فما يمنعك فوالله إن المكان لخال، قال: يمنعني قول الله تعالى: (الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) (الزخرف: 67)، وأخشى أن تتحول مودتي لك إلى عداوة يوم القيامة ثم انصرف ولم يلتق بها بعد ذلك أبداً، وفي ذلك يقول معن بن أوس المزني واصفاً الأمانة التي يتحلى بها:

لعمرك ما أهويت كفي لريبة ولا حملتني نحو فاحشة رجلي

ولا قادي سمعي ولا بصري بما ولا دلي رأبي عليها ولا عقلي
ولست بماش ما حييت لمنكر من الأمر لا يمشي إلى مثله مثلي
ولا مؤثر نفسي على ذي قرابة وأوثر ضيفي ما أقام على أهلي

اختيار الزوج المناسب

كان سعيد بن المسيب من العلماء الممتازين، الذين لا يخافون في الله لومة لائم، ولا يهمهم إلا إرضاء الخالق سبحانه وتعالى، وكان يبعد عن زخارف الحياة الدنيا.

لقد أراد الخليفة عبد الملك بن مروان أن يخاطب ابنة سعيد لابنه، وحين جاءه رسول الخليفة ليخاطب ابنته إلى ابنه، قال لرسول الخليفة: إن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة ولا حاجة لي في الدنيا ولا في بني مروان إني مسؤول عن ابنتي أمام الله ولذلك فأنا أحافظ عليها وأزوجها لمن يسير معها الحق، وبعد أيام التقى بتلميذه عبد الله بن أبي وداعة الذي تأخر عن دروسه عدة أيام لأن أهله قد توفيت فاشتغل بها، قال هلا أخبرتنا فشهدناها، ثم قال: هل استحدثت غيرها؟ قال له: يرحمك الله أين نحن من الدنيا اليوم ومن يزوجني وما معي إلا درهمين، قال سعيد: أنا، قال له: وتفعل؟ قال: نعم، وزوجه على درهمين، فطار من الفرح وذهب إلى منزله بعد إجراء العقد، وبعد هنيهة سمع طرفاً على الباب وتعجب من يطرق بابه الآن؟ وحين فتح الباب فوجئ بأستاذه سعيد، فقال أستاذه: إنك كنت رجلاً عزباً فتزوجت فكرهت أن تبيت الليلة وحدك، وهذه امرأتك وخرج، وأعلم عبد الله الخبر إلى الجيران فجاءت

النساء متعجبات من هذا الخبر وزينوها له، ثم دخل بها فإذا هي من أجمل النساء وأحفظهم لكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول الله وأعرفهم بحق الزوج، وعاش سعيداً مع زوجته التي فضله أبوها على ولي العهد، وانتهز الخليفة عبد الملك فرصة محنة خلق القرآن ليجعل عامله على المدينة يضرب سعيداً خمسين سوطاً في يوم بارد، وصب عليه جرة ماء وعرضه على السيف وطاف به الأسواق عارياً إلا من لباس يستر عورته، ومنع الناس أن يجالسوه أو يخاطبوه، ولكن سعيداً لم يعبأ بشيء من ذلك إلى أن لقي ربه.

رجولة نساء

نلاحظ أن الإسلام أباح للنساء المسلمات أن يقمن بواجبات الرجال في أوقات الشدة، وكأهن رجال في الشجاعة، وعزة النفس، ونصرة المسلمين، والصبر على البلاء، ومن ذلك:

شجاعة أم عمارة

ففي غزوة أحد اعترضت أم عمارة ابن قميّة فضربها على عاتقها ضربة تركت جرحًا أجوف، فضربته هي عدة ضربات بسيفها، وبقيت تقاتل حتى أصابها اثنا عشر جرحًا.

صفية بنت عبد المطلب

كانت صفية بنت عبد المطلب في حصن بني حارثة، فقد وضع الرسول النساء والصبيان في هذا الحصن وكان معهن حسان بن ثابت، قالت صفية: فمر بنا رجل من يهود وجعل يطوف بالحصن، وقد حاربت بنو قريظة وانتهى ما بينها وبين رسول الله، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله والمسلمين في غدر عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم أن أتانا آت، قالت: يا حسان إن هذا اليهودي كما ترى يطوف بالحصن وإني والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا من ورائنا من يهود، وقد شغل عنا رسول الله وأصحابه فانزل إليه فاقتله، قال: والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا، قالت: فاحتجزت (شدت وسطها) ثم أخذت عمودًا ثم

نزلت من الحصن إليه، فضربته بالعمود حتى قتلته ثم رجعت إلى الحصن وقالت: يا حسان انزل إليه فاسلبه فوالله لم يعني من سلبه إلا أنه رجل، فقال حسان ما لي بسلبه من حاجة.

صبرالخنساء:

الخنساء: اسمها تماضر بنت عمرو بن شديد الشاعرة المشهورة بالخنساء، كانت في الجاهلية مشهورة بالحزن الدائم على أخويها اللذين ماتا في ظروف طبيعية، وكانت دائمة الرثاء لهما، ومما قالته:

وإن صخرًا لتأتّم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
وإن صخرًا لهاديننا وسيدنا وإن صخرًا إذا نشكو لنحار

وتقول:

ولولا كشر الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي

فلماذا دخلت في الإسلام أصبحت صورة جديدة مختلفة اختلافًا تامًا عن الصورة القديمة، حتى أنه دخلت وأبناؤها في الإسلام قالت لأبنائها تحثهم على القتال في سبيل الله: (يا بني إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم أبناء امرأة واحدة، ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم، وأنتم تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية)، وحين استشهد أبناؤها الأربعة في معركة القادسية وعلمت

بذلك، قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من الله تعالى أن يجمعني بهم في مستقر رحمته.

امرأة تعارض الخليفة

خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مرة، وطلب ألا يزيد مهر المرأة عن خمسمائة درهم اقتداء برسول الله فإنه لم يعط أحداً من زوجاته مهراً أكثر من هذا المقدار، فقامت امرأة في المسجد وقالت: ما ذلك يا عمر، وكيف تقول ذلك والله تعالى يقول: (وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا) (النساء: 20)، فترل عمر عند رأيها وقال: أصابت امرأة وأخطأ عمر.

وقد مدح "ادوارد جيون" في كتابه (سقوط الدولة الرومانية) شجاعة النساء المسلمات في حصار دمشق وقال: (إن هؤلاء النساء اللاتي تعودن الضرب بالسيف والطنع بالرمح والرمي بالنبل هن اللاتي إذا وقعت إحداهن في الأسر تكون قادرة على حفظ عفتها وصون دينها من أي إنسان تحدته نفسه بأي شيء).

أطفال ولكنهم رجال

يلاحظ أن الإسلام له تأثير عميق على جميع من دخلوا فيه حتى الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم أصبحوا يحسون بأنهم أصحاب رسالة حتى لو كان على حساب حياتهم.

روى البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن عوف قال: إني لواقف يوم بدر في الصف نظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثه أسنأهما فغمزني أحدهما وقال: يا عماه أتعرف أبا جهل؟ قلت: نعم وما حاجتك إليه، فقال: أخبرت أنه يسب رسول الله والذي نفسي بيده لئن رأيت لا يفارق سواده سوادي حتى الأعجل منا، فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال لي أيضاً مثل هذا الكلام، فلم ألبث أن نظرت إلى أبي جهل وهو يجول في الناس فقلت: ألا تريان هذا صاحبكم الذي تسألون عنه فابتدراه بسيفهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى النبي فأخبراه، فقال: أيكما قتله؟ قال كل منهما: أنا قتلته، قال هل مسحتما سيفيكما، قالا: لا، فنظر النبي إلى السيفين فقال: كلاكما قتله، ومضى بسلبه لمعاذ بن عمر بن الجموح ومعاذ بن عفراء رضي الله عنهما.

عمير بن أبي وقاص

قال سعد بن أبي وقاص رأيت أخي عمير قبل أن يعرض رسول الله يوم بدر يتوارى فقلت: ما لك يا أخي؟ قال: إني أخاف أن يراني رسول الله فيستصغرنى فيردني وأنا أحب الخروج لعل الله أن يزرقني الشهادة، قال

فعرض على رسول الله فرده فبكى فأجازه، فكان سعد يقول: كنت أعقل حمائل سيفه منذ صغره فقتل وهو ابن ستة عشرة سنة.

دور الفتيات في الهجرة النبوية:

قامت أسماء بنت أبي بكر الصديق وأختها عائشة، وكانتا فتاتين صغيرتين، بتجهيز الطعام والشراب للنبي وصاحبه عند الهجرة، وحدث أن أسماء لم تجد شيئاً تعلق به الطعام فأخذت نطاقها فشقته إلى نصفين فعلقت الطعام بنصفه وانتطقت بالنصف الآخر، فسامها رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات النطاقين، وكان هذا أحب الأسماء إليها وقال لها أنت ونطاقك في الجنة فكان هذا وساماً نبوياً لها.

وخرج النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه إلى جنوب مكة في طريق وعرة موحشة محاذية لساحل البحر، ولم يسلك بهما الدليل الطريق المألوف، بل تعتمد أن يسير في غيره تضليلاً للقريشيين حتى وصلا إلى غار ثور، وهناك اختبأ ثلاثة أيام حتى يعرفا خبر قريش وسكونها عن طلبهما لبأسهم من العثور عليهما فيستأنفا سيرهما إلى المدينة.

وبحث قريش عن محمد وصاحبه فلم تجدهما، فقامت بحملة تفتيشية واسعة النطاق، ورصدت مكافأة ضخمة لمن يدهم على محمد، ووصلت الحملة إلى الغار ولكنها لم تقتحمه لأنها لم تجد ما يدل على وجودهما بالغار، وتحولت هذه الحملة إلى بيت أبي بكر تسأل وتستجوب لتصل إلى خبرهما ووجدت أمامها أسماء فاستجوبتها استجواباً دقيقاً عن أبيها وأين هو؟ ومع من خرج؟ وإلى أين ذهب؟ ونفت أنها تعرف شيئاً، وهددوها

ولكنهم لم يجدوا عندها خبراً، فنار قائد الحملة أبو جهل ولطمها على وجهها لطمة قوية أفلعت قرطها من أذنها، ووقفت موقفاً آخر مع جدها وإن كان يخالف الموقف الأول إلا أنه يدل على رجاحة عقلها وحسن تصرفها، فقد جاءها جدها أبو قحافة - وكان قد عمي - يسألها عن أبيها وعن ماله ويقول لها في غضب وحزن لقد فجعكم في نفسه وفي ماله، فقالت أسماء: كلا يا أبت إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً، وصارت تحرك يدها في جرة ملاًتها حجارة وغطتها فتوهم أنها أموال وما زالت به حتى اقتنع وهدأت ثأثرته.

عن الرجولة في العصر الحديث

الغرب - بكل دوله وشعوبه - لا يعرفون شيئاً إلا المادة والوصول إليها بأبئة أسلوب، وهم يغزون الشعوب غزواً عسكرياً أو غزواً فكرياً أو غير ذلك من أجل المادة والسيطرة وإذلال الشعوب، ولا يهتمون بأي لون من ألوان الرجولة التي عرفها العرب أو التي نشرها الإسلام.

وقد غزانا الغرب بجيوشه ثم غزانا بأفكاره عن طريق أجهزة الإعلام وعن طريق مجموعة من الناس الذين رباهم على مفاهيمه وقيمه ثم مكّن لهم في الحكم وفي أجهزة الإعلام، فأخذوا ينشرون هذه المفاهيم على أنما من مفاهيم الحضارة والتقدم، وأصبح الحكام بما يملكون من أسباب القهر عن طريق الجيوش والشرطة ومن وسائل الضغط العسكري والفكري والنفسي أخذوا ينشرون هذه المفاهيم حتى يحققوا آمالهم وأصبحوا لا يهتمون بالمفاهيم الإسلامية للرجولة ولا المفاهيم العربية للرجولة، وبذلك تخلى العرب عن الشجاعة، وعن نصره المظلوم، وعن الوفاء بالوعد، وعن الأمانة وعن الاعتراف بالحق، وعن مثالية القيادة، وعن عزة النفس، وعن الغيرة عن العرض، وما إلى ذلك من صفات الرجولة.

ومن هنا فإننا قد أصبحنا لا نجد العربي يسارع إلى نجدة العربي كما يحدث الآن في فلسطين، ولا نرى المسلم الذي يسارع إلى نجدة المسلم كما شاهدنا في البوسنة والهرسك وفي كوسوفا وفي الشيشان وفي غيرها،

وأصبح الاهتمام المركز في أجهزة الإعلام المختلفة عن الرياضة /وبخاصة الكرة/ وعلى الأغاني والرقص والتمثيليات حتى يشغلوا الناس عن مفاهيم الرجولة فلا يتحركون أي حركة إلا لإرضاء الحاكم.

ولهذا لا نجد الغيرة على العرض التي كانت موجودة قبل ذلك، وخرجت المرأة من حجابها الجسمي والعقلي والنفسي بل وأصبحت تغازل الرجل علانية وتطلبه وتجري وراءه، مع أن الحياء في الماضي كان يمنعها عن كل ذلك، ويتمثل ذلك في قول امرأة لحبيبها:

إذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

وحين كنت مدرسًا بجامعة قطر وكنت جالسًا مع بعض طالباتي، سألتني طالبة عن أغنية تذاع كثيرًا وهي:

بتروح لك مشوار	قلت لها يا ليت
قالت لكن اوعى تغار	حوليه عشاق كتار
قلت لها بطلت	خليني في البيت

قلت: وما رأيكن في ذلك ؟ واختلفت الآراء، قلت: فلنفترض أن صاحبة السؤال زوجة وقالت له هذا الكلام، هل يردّ هذا الردّ، فأين الغير على العرض ؟

وهنا تنبّهت الطالبات فقالت واحدة منهن: هذه ليست زوجة التي تقول هذا الكلام.

قلت: فلنفترض أنها صاحبة أو عشيقة فهل يرد هذا الرد ؟

قالت واحدة: هذه ليست أغنية قطرية ولكنها أغنية لبنانية.

قلت: ولبنان بلد عربي فهل هذه الأغنية تمثل قيمه وسلوكه ؟ ومع ذلك فهذه الأغنية تزداع في جميع الإذاعات العربية، وقد أذيعت في الكويت كما أذيعت في قطر، بل وفي رحلة جامعية إلى الهند غناها الطلبة على أنها أغنية شعبية قطرية.

وهذا يعني أن المفاهيم الغربية قد غزت جميع البلاد العربية فغيرت الأفكار وغيرت السلوك، وهذه كارثة من كوارث الحضارة الغربية التي أصابت الدول العربية والإسلامية، وإن كان هذا كله لم يمنع وجود الرجولة عند الكثير من المجاهدين الذين ضحوا بأموالهم وأنفسهم وأهليهم في أفغانستان، حتى استطاعوا أن يقضوا على روسيا وهي دولة من أكبر الدول في العالم، وكذلك شجاعة المجاهدين من الرجال والنساء والأطفال في البوسنة وفي الهرسك وفي كوسوفا وفي الشيشا وفي كشمير وفي الفلبين في فلسطين وفي لبنان، ذلك لأنهم جعلوا هدفهم إرضاء الله تعالى بالجهاد في سبيله ونشر الدعوة الإسلامية بين ربوع العالم، وبذلك يكونون قد أدوا واجبهم على أكمل الوجوه وأفضلها.

وإلى جانب ذلك فإن رجولة المسلمين في الاتحاد السوفيتي قد أبتقت على الإسلام أكثر من سبعين سنة مع شدة الضغط والإرهاب، بل

والإبادة الكاملة، وكانوا يعملون في الخفاء، فلما انتهى الاتحاد السوفيتي ظهرت آثار الرجولة في بقاء الإسلام واللغة العربية والثقافة الإسلامية.

وهكذا نجد أننا في حاجة إلى إعادة صياغة أنفسنا صياغة إسلامية كاملة حين نعيد لمجتمعاتنا الإسلامية الرجولة الكاملة بمفاهيمها الإسلامية فنعيد لمجتمعاتنا قوتها ونبدأ صفحة جديدة في الدعوة إلى الله تعالى وفي الجهاد في سبيله حتى نحقق وظيفتنا التي اختارنا الله لها وهو يقول في ذلك: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) آخر سورة الحج، ويقول تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (آل عمران: 110)

وبذلك يرضى الله عنا في الدنيا وفي الآخرة ...

ولمثل هذا فليعمل العاملون

فهرس

الصفحة	الموضوع
5	مقدمة
7	علماء الغرب وعلم الإنسان
9	علم الاجتماع
10	مجال علم الإنسان
11	نظرية الشخصية
12	علاقة الإنسان بالإنسان
13	الانفصال داخل الإنسان
14	بداية الإنسان
16	علم الإنسان في القرآن الكريم
19	العبادة في الإسلام
20	صفات الإنسان
23	الكون صديق الإنسان

- 27 إعداد الإنسان المسلم ■
- 30 خصائص المجتمع الإسلامي ■
- 33 سُس علم الإنسان في القرآن الكريم ■
- 43 مناهج العلم ■
- 65 الجامعة الإسلامية ■
- 67 التقدم الحضاري ■
- 72 من علم الإنسان في القرآن الكريم: الرجولة ■
- 72 رجولة العرب قبل الإسلام ■
- 81 الرجولة في الإسلام ■
- 81 الرجولة في القرآن الكريم ■
- 97 الرجولة في عهد الصحابة ■
- 104 رجولة نساء ■
- 107 أطفال ولكنهم رجال ■
- 110 عن الرجولة في العصر الحديث ■
- 114 الفهرس ■